

## السياسة الثقافية الإيطالية في ليبيا

(١٩١١ - ١٩٣٩م)

سالم فرج السويدي\*

ملخص البحث

يعرض هذا البحث السياسة الثقافية التي اتبعتها إيطاليا في ليبيا خلال الفترة من (١٩١١ - ١٩٤٣م)، حيث بدأت المخططات الإيطالية الساعية لطمس الثقافة العربية في ليبيا قبل الغزو الإيطالي، فقد سعت إيطاليا لتمرير ثقافتها إلى الوسط الاجتماعي الليبي عبر عدة قنوات تفاوتت في الأهمية والقوة والفاعلية عن طريق المؤسسات الدينية والتعليمية والإعلامية، سالكة في ذلك سياسة مدروسة محكمة قائمة على تسخير تلك المؤسسات للتغلغل والتسلل من خلالها إلى داخل المجتمع الليبي لبسط سياستها وآرائها وأفكارها عليه.

ولأهمية المؤسسة الدينية فقد أولتها إيطاليا عناية خاصة، وأفردت لها الجهد وخصصت لها الوقت لدراساتها وفهمها فهماً جيداً، والنظر إليها بعمق، ومحاولة الاستفادة منها في تحقيق أهدافها، واقتنعت بأن أي مساس بتلك المشاعر واستفزازها سيثير العواطف ضدها، ويؤجج نار العداوة في نفوس المواطنين المسلمين على اختلاف مواقفهم السياسية.

وكانت المؤسسة التعليمية أداة أساسية في سياسة إيطاليا الثقافية، فقد حاولت الحكومة الإيطالية استغلالها إلى أبعد مدى لتحقيق أهدافها، فعملت منذ البداية على محاولة كسب الطلاب وذويهم.

كما كان لوسائل الإعلام أهمية خاصة، على الرغم من محدودية انتشارها من جهة، وضآلة حجم الفئة الشعبية التي يمكن مخاطبتها مباشرة من خلالها من جهة أخرى، وتكمن أهميتها في مخاطبة الفئة المتعلمة، وهي فئة صغيرة، إلا أنها عظيمة الأهمية، لأنها الطبقة الواعية والمؤثرة فهي ليست هدفاً في حد ذاتها فحسب، بل هي أيضاً وسيلة المخاطبة للأغلبية الساحقة ولم يبق التراث الثقافي بمعزل عن المخططات الاستعمارية الإيطالية، فصرفت إيطاليا المبالغ المالية على الأعمال الأثرية الرومانية في مختلف أنحاء البلاد، وبذلت الجهود في عمليات الاستكشاف والتنقيب والترميم والدراسات التي كانت منصبية بشكل خاص على التراث الروماني في ليبيا، لإثبات أن ليبيا كانت ولاية إيطالية في الماضي.

كما اهتمت إيطاليا بعملية التواصل المباشر بين الليبيين والإيطاليين في المعاملات اليومية سواء أكان على المستوى الفردي أم الجماعي، تلك الاتصالات التي أولتها الحكومة الإيطالية عناية خاصة لما لها من أثر عميق في التأثير على الليبيين.

ومن خلال هذا الدراسة سنحاول عرض سياسة إيطاليا الثقافية تجاه الليبيين، والطرق التي تمت بها، والمؤسسات المستهدفة والوسائل التي استخدمت لتحقيق هذه السياسة.

### المقدمة:

هدفت الحكومة الإيطالية للسيطرة على ليبيا عبر عدة قنوات كانت السياسة الثقافية إحدى هذه القنوات، فمنذ البداية وحتى قبل الغزو الإيطالي اتبعت إيطاليا سياسة ثقافية لغرض نشر ثقافتها في

\* عضو هيئة تدريس بكلية الآداب - جامعة سيها

ليبيا ، ونفذت ذلك عبر عدة وسائل كانت في مقدمتها المؤسسة الدينية، حيث أدركت الحكومة الإيطالية تمام الإدراك أهمية الدور الذي يؤديه الدين في المجتمعات الإسلامية، وقوة المشاعر الدينية لدى الفرد فيها، واقتنعت بأن أي مساس بتلك المشاعر واستفزازها سيثير العواطف ضدها، ويؤجج نار العدا في نفوس المواطنين المسلمين على اختلاف مواقفهم السياسية، ولتنفيذ هذه السياسة اتبعت إيطاليا سياسة مدروسة ومحكمة تقوم على إدعائها باحترام الدين الإسلامي، وتقديرها للمعتقدات الإسلامية وتعاطفها أيضا مع الأعراف والتقاليد المحلية .

وكانت المؤسسة التعليمية من بين الأدوات التي استخدمتها الحكومة الإيطالية في سياستها الثقافية في ليبيا منذ عام ١٨٨٢م، وحددت لها مهمات معينة، من بينها نشر الثقافة الإيطالية وربط جاليتها في ليبيا بثقافة الوطن الأم، وغرس الثقافة واللغة الإيطالية لدى السكان والأهالي العرب في ليبيا، وتعميق الدور الحضاري الإيطالي القديم الذي تعده إيطاليا الامتداد الطبيعي لها، وفي الوقت نفسه كانت تسعى إلى تشويه الخصائص القومية وطمس أيّة معالم للحضارة الإسلامية اعتقادا منها بأنه من الممكن تكوين نشء يشب على التعلق بحب إيطاليا وكل ما يمت لها بصلة ثقافيا وحضاريا، عن طريق السيطرة على عقولهم وتهئية المحيطين بهم لقبول السيطرة الاستعمارية كضرورة حضارية .

كما كان لوسائل الإعلام أهمية خاصة في سياسة إيطاليا الثقافية في ليبيا، والتي كانت متمثلة في الصحف والإذاعة والمسرح، وتعدده الصحف على الرغم من محدودية انتشارها من أهم وسائل الإعلام في تلك الفترة ، وتكمن أهمية الصحافة في مخاطبتها الفئة المتعلمة. ورغم قلة عدد هذه الفئة إلا أنها عظيمة الأثر، لأنها تخاطب الطبقة الواعية والمؤثرة فهي ليست هدفا في حد ذاتها فحسب، بل هي أيضا وسيلة لمخاطبة الأغلبية الساحقة.

وقبل الغزو الإيطالي لليبيا قامت الحكومة الإيطالية بإصدار الكثير من الصحف والمجلات الإيطالية المتنوعة في ليبيا من أجل الدعاية لها في أوساط المجتمع الليبي ، وحماية وجودها في طرابلس والمدن الليبية الأخرى والدفاع عن مصالحها الاقتصادية، وتعمل على نشر اللغة والثقافة الإيطالية، وكذلك خدمة الإيطاليين الموجودين في ليبيا وربطهم بالوطن الأم .

ومع بداية الغزو الإيطالي أكتوبر ١٩١١م قامت السلطات الإيطالية بإيقاف جميع الصحف العربية ومنع المطبوعات العربية من الدخول إلى البلاد ، واستولت على جميع المطابع العاملة في ليبيا وخلال الفترة الواقعة بين عامي ١٩١١م حتى ١٩١٩م ، أصبحت الساحة خالية تماما من أيّة صحيفة ناطقة باللغة العربية، في حين امتلأت الساحة بالجرائد والصحف والإصدارات الناطقة

باللغة الإيطالية ، وهي بطبيعة الحال مَعْدَةٌ ومُسَخَّرَةٌ لخدمة الإغراض الاستعمارية ونشر التعليمات والأوامر ، وتعريف المستوطنين القادمين بمستجدات الأمور .

وفي عام ١٩١٩م وبعد عقد الهدنة بين الليبيين والحكومة الإيطالية هياً هذا الاستقرار المؤقت لظهور بعض الصحف، وقد أٌبقت الحكومة الإيطالية على الصحف التي تخدم مصالحها بينما قامت بإغلاق الصحف المعادية لها .

أما الإذاعة فلم يتم إنشاؤها إلا في أواخر عام ١٩٣٨م ، ولم تبدأ أعمالها فعلياً إلا في عام ١٩٣٩م، وقد بدأت هذه المحطة إذاعتها بانتظام، وقد اشتمل القسم العربي من الإذاعة على الجانب الدعائي السياسي والذي ازدادت حدته بازدياد التوتر الذي أدى إلى اندلاع الحرب العالمية الثانية ، واقتصرت في النهاية على الدعاية المضادة لبريطانيا. وكان لها برامجها الترفيهية العادية ، أما برامجها الثقافية فكانت محدودة ، وكان من بينها دروس ومحاضرات في الثقافة الإسلامية .

كما قامت الحكومة الإيطالية بإنشاء العديد من دور العرض المسرحي والسينمائي في كافة أرجاء البلاد وخاصة في المدن الكبرى، أما من حيث المادة المعروضة في هذه الأماكن فقد كانت كلها تسير في اتجاه واحد وهو القضاء على الثقافة العربية والإسلامية للشعب الليبي وشغل الشباب داخل المجتمع الليبي عن التفكير في قضايا وطنهم من خلال عرضها للأفلام الخليعة التي تخدش الحياء العربي والإسلامي .

كما كان لعملية الاتصال المباشر مع الليبيين في المعاملات اليومية على الصعيد الفردي والجماعي أثر كبير في الحياة الاجتماعية والثقافية في ليبيا، فعلى المستوى الرسمي كان هناك اهتمام خاص بالفئة ذات الاتصال المباشر بالإيطاليين فكانت العلاقات بها مستمرة من خلال التعامل اليومي، وكان اللقاء خارج العمل الرسمي في المناسبات والأعياد الدينية والرسمية منتظماً سواء أكانت الأعياد إسلامية تخص الليبيين ، أو مسيحية ، أو قومية تخص الإيطاليين، ويجب أن لا يغيب عن الذهن أن القوي هو الذي يجني أفضل تلك الزيارات المتبادلة ، فحضور المسؤولين الإيطاليين للأعياد الدينية الليبية يفسر بأنه تعظيم واحترام وتقدير ومشاركة في أعيادنا أو دعوة الليبيين لحضور الأعياد الإيطالية يفسر أيضاً بأنه تقدير واحترام لليبيين الممثلين في أشخاص أولئك المدعوين للمشاركة في تلك الأعياد، وإضافة لذلك كانت الوفود الليبية ترسل إلى إيطاليا في مناسبات مختلفة للاحتفال والتهنئة وفي نفس الوقت لمقابلة المسؤولين وزيارة المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية والمعالم الحضارية، ومثل تلك الزيارات كثيرة ومتكررة .

وعلى الصعيد الشعبي فقد اتخذت السلطات الكثير من الإجراءات حددت بموجبها طرق الحياة في ليبيا والتعامل مع الليبيين، ومن بين هذه الإجراءات فرض اللغة الإيطالية كلغة تخاطب في الشارع الليبي والإدارات الحكومية، وكتابة العناوين على الرسائل باللغة الإيطالية كشرط لوصولها إلى أصحابها، كما عملت إيطاليا منذ العام الأول لاحتلالها لليبيا على تغيير أسماء الشوارع والبيوت في المدن الليبية من أسمائها العربية إلى الأسماء الإيطالية.

كما أنها أعطت الكثير من الأشياء التي كان يستعملها الليبيون أسماء إيطالية، تداولها المواطنون فيما بينهم، وأصبحت ضمن ثقافتهم، فمثلا في مجال اللغة اليومية المتداولة دخلت كثير من المصطلحات الإيطالية إلى اللغة العامية الليبية، وما زال الكثير من هذه الكلمات في لغتنا تستعمل إلى الآن، حيث تتردد على اللسان دون وعي بأصلها في أغلب الأحوال.

### المؤسسة الدينية:

أدركت الحكومة الإيطالية تمام الإدراك أهمية الدور الذي يؤديه الدين في المجتمعات الإسلامية، وقوة المشاعر الدينية لدى الفرد فيها، واقتنعت بأن أي مساس بتلك المشاعر واستفزازها سيثير العواطف ضدها، ويؤجج نار العدا في نفوس المواطنين المسلمين على اختلاف مواقفهم السياسية منها.

ومن ثم رأت الاستفادة من تلك الظاهرة ومحاولة توظيفها لتحقيق أغراضها، فاتبعت سياسة مدروسة ومحكمة تقوم على إدعائها باحترام الدين الإسلامي، وتقديرها للمعتقدات الإسلامية وتعاطفها أيضا مع الأعراف والتقاليد المحلية. وحاولت من خلال سياستها الدينية تجاه الليبيين احتواء المؤسسة الدينية بكاملها ضمن تركيبتها الإدارية السياسية، للتغلغل من خلالها إلى مختلف الأوساط الشعبية في ليبيا(١).

وقد أعلنت الحكومة الإيطالية سياستها الدينية التي أدعت فيها التعاطف مع الليبيين منذ البداية في المنشور(٢) الذي أصدره الجنرال ( كارلو كانيفا Carlo Caneva ) بتاريخ ١٠ أكتوبر ١٩١١م بعد إتمام السيطرة على مدينة طرابلس وتناول المنشور النقاط التالية:

- ١- إن العساكر الإيطاليين موكل إليهم محو الحكومة العثمانية وإعادة الحرية للشعب الليبي.
- ٢- إن الليبيين سيحكمهم رؤساء منهم، وسيحكمون بالعدل وفقا للشريعة الإسلامية.
- ٣- الدين والعرف والعادات ستحترم
- ٤- الخدمة العسكرية اختيارية
- ٥- إن مجيء إيطاليا إلى ليبيا هو تنفيذ للإرادة الإلهية التي قضت أن تحتل إيطاليا ليبيا.
- ٦- إن من يثور على إيطاليا سيكون الانتقام منه كبيرا باعتباره متحديا للإرادة الإلهية.

٧- إن إيطاليا تريد أن تكون حكومة قوية ولديها إدارة وسلطة راسخة وقوية ومهابة في الخارج ومطاعة من الليبيين (٣) .

وقد حاول الجنرال كانيفا أن يستغل آيات القرآن الكريم في تبرير العدوان، وتحريض العرب الليبيين ضد الحكومة العثمانية باعتبار أن الله سبحانه وتعالى يلعن الذين يتولون أمور الناس ويفسدون في الأرض، سوف يصمهم ويعمي أبصارهم ويستبدلهم بغيرهم من الذين يصلحون في الأرض، ويمنعون عنها الفساد وينشرون فيها العدل والعمران (٤).

وأكدت الحكومة الإيطالية على سياستها الدينية في ليبيا خلال مناسبات مختلفة في السنوات التالية للغزو، حيث كانت تحاول جاهدة أن تشعر المواطنين الليبيين بحسن نواياها فيما يتعلق بالجانب الديني، وأن تولد عندهم الاقتناع التام بعمق تفهمها وجديتها لتقديرها للحضارة الإسلامية الثرية، ولل فكر الإسلامي العميق والتقاليد الإسلامية الأصيلة، بأنها لم تكن في نيتها إطلاقاً أن تفرض ثقافتها عليهم.

كما حاولت الحكومة الإيطالية من خلال تطبيقها لمجموعة من المراسيم والإجراءات التقرب من الليبيين فمثلاً: في شهر رمضان، وحتى أثناء الحرب، كانت ساعات منع التجول تخفض أو ترفع في أغلب الأحوال، كما كانت تطلق المدافع إيذاناً بالإفطار وبالإمساك، وتقلل بيوت الدعارة المرخص بها رسمياً، ويمنع المسلمون من تعاطي الخمر خلال شهر رمضان، وكانت تقام الاحتفالات الرسمية بأعياد المسلمين، وكان يحضرها الوالي وكبار موظفيه، وسهلت الإجراءات للراغبين في أداء فريضة الحج (٥).

كما اهتمت الحكومة الإيطالية بالمساجد، حيث تم بناء مجموعة من المساجد، خاصة في الأماكن البعيدة في مدينة هون، ومرتوبة، وأم الرزم، والحنية، والبيضاء، بالإضافة إلى ترميم مساجد أخرى من بينها مسجد الشيخ الشنشنان في طرابلس، ومسجد الشيخ عبدالسلام الأسمر في زليتن، ومسجد الشيخ رافع في البيضاء. وفي جميع الأحوال كانت تقام الاحتفالات الرسمية بتلك الأعمال، وكان يحضرها كبار المسؤولين الإيطاليين. وإدراكاً لما لأضرحة الأولياء من مكانة لدى العامة في ذلك الوقت، فلم تفت الحكومة الإيطالية فرصة استثمارها للتقرب من المواطنين، ففي أثناء زيارته لليبيا مارس عام ١٩٣٧م قام ( بنيتو موسوليني Benito Mosolini ) بزيارة ضريح الشيخ رافع وضريح الشيخ عبدالسلام الأسمر الفيتوري، وقدم الهدايا من فرش ومصابيح ثمينة، كما وزعت الهبات على الفقراء بهذه المناسبة (٦).

وفي إطار هذه السياسة منعت الكنيسة من ممارسة أية نشاطات تبشيرية في ليبيا لتحقيق هدفين

هما:

أولاً: تفادي الاصطدام بالمواطنين الليبيين .

ثانياً : عدم إتاحة الفرصة للكنيسة لاكتساب موقع قوة في البلاد لما بين الدولة والكنيسة في ذلك الوقت من خلاف.

واهتمت الحكومة الإيطالية أيضاً بالقضاة والمحاكم الشرعية في محاولة لاكتساب رضا المواطنين، عن طريق احترام استقلالية هذه المؤسسات وتقديرهم للقائمين عليها، وكإجراء تنظيمي لتحقيق تلك الأغراض، أعيد تنظيم المحاكم الشرعية في بناء هرمي على رأسه المحكمة الشرعية العليا لتعمل كمحكمة استئناف لجميع المحاكم الشرعية الأخرى، وأعيد تنظيم هيئتها القضائية لتكون من ستة أعضاء، أربعة مالكيون، أما الاثنان الآخران فأحدهما أباضي والآخر حنفي مراعاة للانتماءات المذهبية في البلاد(٧).

كما جرى تنظيم القضاة في بناء هرمي حسب التقادم وبحكم وظيفة القاضي ووضع الاجتماع كان يكلف بمهام أخرى مثل عضوية المجالس ذات العلاقة الدينية كالأوقاف ويعين أحيانا محلفا في المحاكم المدنية الأخرى أسوة بالأعيان. وفي الاحتفالات الرسمية يتخذ القاضي مجلسه في مكان الصدارة وفي أغلب الأحيان يكون في مقدمة الخطباء، كما حصل في الاحتفالات الرسمية بزيارة موسوليني للبيبا عام ١٩٣٧م (٨) ، حيث استقبل بكلمة ترحيب من القاضي، وكان يرسل ضمن الوفود التي كانت ترسل إلى إيطاليا من آن إلى آخر(٩).

وكان الهدف من وراء هذه التنظيمات في المؤسسة القضائية هو أن تؤدي مهامها الجديدة التي أنيطت بها ، بصورة عفوية وتلقائية يمكن القول إن سياسة الحكومة الإيطالية نجحت في جعل المؤسسات القضائية تابعه لها ، وتنفذ سياستها والتي كانت تهدف إلى بسط سيطرتها بالكامل على الليبيين.

أما الطرق الصوفية فقد أوقف منها ما له نشاط سياسي مُعاد للاستعمار، واستمالة الفرق الصوفية المختصة بالجدب والأذكار عن طريق شيوخها بالإحسان إليهم ماديا ومعنويا، إلى أن تم في النهاية استيعابها هي الأخرى، وظهر ذلك جليا في زيارة موسوليني للبيبا حيث كانت في استقباله الطريقة العروسية التي تفننت في تزيين صورة موسوليني، وكذلك الزاوية العيساوية والزاوية الرفاعية، التي كانت راياتها محلاة بشارة الليتوريو(١٠).

وكان موسوليني يتابع بنفسه سياسة الحكومة الإيطالية الدينية، ويؤكد في زيارته للمساجد والأضرحة، وفي حسن استقباله للقضاة وعلماء الدين، وفي خطبه البليغة في تلك المناسبات وكان يدعي التودد للمسلمين والزعامات الإسلامية في الداخل والخارج، ومحاولة إظهار نفسه على أنه حامي حمى الإسلام، وقد بلغت حركاته الاستعراضية ذروتها عندما أقيم له احتفال كبير في ١٩

مارس ١٩٣٧م في ضريح الشيخ بوغرارة بمنطقة سوق الجمعة، احتشد فيه ثلاثة آلاف فارس من المشائخ والأعيان ، وفي مقدمتهم الزعامات الليبية المعتمدة في ذلك العهد(١١). وفي أثناء هذا الاحتفال قدم أحد عملاء إيطاليا (١٢) - الذي خدم العلم الإيطالي منذ أكثر من عشرين عاما - لموسوليني سيف الإسلام(١٣) وقائلاً له: " باسم جنود ومسلمي ليبيا الفخوريين باحساسهم بأنهم أبناء لإيطاليا الفاشية لي الشرف بأن أقدم إليك أيها الزعيم المظفر هذا السيف الإسلامي . وفي هذا الوقت تهتز إلى جانب نفوسنا أرواح المسلمين على طول شواطئ البحر الأبيض في إعجاب وأمل ويرون فيك رجل الدولة العظيم الذي يقود مقدراتنا بيد ثابتة " (١٤).

وتقبل موسوليني الهدية، واستل السيف من غمده، وهزه في الهواء ثلاث مرات مردداً بأعلى صوته ثلاث عبارة الاستنفار الليبية التقليدية : ( يا أولاد ) ورددتها الفرسان فتصاعدت الهتافات المدوية من الحاضرين(١٥) . وبعدها قام موسوليني بإلقاء خطاب قصير جاء فيه: " أنتم أهديتم لي هذا الهدية الأكثر تفضيلاً عندي، أنها هذا السيف رمز القوة والعدالة وهو سيف سأحمله إلى روما وأحتفظ به بين أعز ذكريات حياتي وفي الوقت الذي أتقبل فيه هديتكم أريد أن أقول لكم، أنه قد بدأ في تاريخ ليبيا عهد جديد، فأنتم أظهرتم ولانكم لإيطاليا بتقيدكم بملازمة النظام المطلق في الوقت الذي كانت فيه إيطاليا مشتبكة في حرب بعيدة ، ولأعكم قدمتم الآلاف من المتطوعين الذين أسهموا إسهاماً ثميناً في انتصارنا وقبل الصيف القانظ سيعود إليكم أولئك المقاتلون البواسل فتستقبلونهم بالكثير من التكريم الذي هم به جديرون"(١٦).

وقبل أن يختم موسوليني خطابه أوضح مدعياً أن تعاطف إيطاليا الفاشية مع المسلمين لا يقتصر فقط على المسلمين في ليبيا والحبشة، بل مع الإسلام والمسلمين في العالم بكامله وبذلك فهو يقدم للعالم الإسلامي حمايته القصوى التي لم يطلبها منه(١٧).

كما نشرت الصحف الإيطالية الموجهة الكثير من المقالات و الأشعار التي رحبت فيها بقدم موسوليني ووصفته بأنه حامي الإسلام، كما فعلت جريدة الرقيب العتيد ، حيث كتبت بالخط العريض في أول صفحاتها مقالا عنوانه: (موسوليني أنت أحييت عزة الإسلام) رحبت فيه بقدمه وذكر أعماله حيال المؤسسات الدينية في ليبيا(١٨).

وفي أثناء زيارة موسوليني لمدينة درنة في ٢١ مارس ١٩٣٧م وجه قاضي المدينة وإمام مسجدها كلمة ترحيبية بالمناسبة جاء فيها:

" أيها الزعيم :

إني بالأصالة عن نفسي ونيابة عن الشرع الشريف ، أقدم لك خير تحية ، وقلوبنا مفعمة بالولاء والإخلاص ، وألسنتنا لاهجة بالدعاء ، وعيوننا مقصورة نظرها إليك ، لا تبصر غيرك.

إنك بزيارتك هذه لجوامعنا ، لقد أردت أن تأتي ببرهان ساطع على احترامك للإسلام والمسلمين . لما كان الشكر قيد المنن الموجودة ، وحرر النعم المفقودة ، فلأغتنم فرصة حضورك بيننا ، هذه الفرصة الثمينة لأعرب لك عن صميم شكرنا عما نالته بفضل الفاشزم الذي أنت زعيمه ، بلادنا هذه من الرقي ورغد العيش ، ومن نشر لواء العدل فيها ، وحرمة ديننا وشريعتنا السمحاء ، بحيث حق لنا أن نعد أنفسنا من السعداء في ظل العلم المثلث اللون ... وأتى لنا أن ننسى كل ما أيدت به الإسلام من قول وفعل في عدة مواقف من مواقفك الدولية المشهورة ، فحزت بذلك إجماع أربعمئة مليون مسلم على تحييد أعمالك هذه ، ونلت عطفهم الشديد ، فما علينا إلا أن نرفع أكف الدعاء إلى الله عز وجل ، بأن يديم أيامك نصراً واعتزازاً ، وأن يزيد على الدوام إيطاليا الفاشيستية قوة وشوكة في العلم اللهم استجب لدعائنا هذا برحمتك يا أرحم الراحمين" (١٩).

وخلال فترة حكم الجنرال بالبو لليبيا (١٩٣٤ - ١٩٤٠م) حاول المضي في تنفيذ سياسة إيطاليا الدينية، وكتبت بعض الصحف الإيطالية واصفة هذه السياسة بقولها: " إن سياسة بالبو في ليبيا أو السياسة الإسلامية سيكون لها الانتصار على جميع السياسات التي تتبعها الدول الاستعمارية الأخرى في شمال إفريقيا بريطانيا-فرنسا" (١٢).

ومن أهم الأوامر والقرارات التي اتخذها الجنرال بالبو كان المنشور الذي صدر في ٢٤ سبتمبر ١٩٣٥م تحت رقم (١٥٧٧٣٣) ونص هذا المنشور على التالي:

- ١- الحد من مصاريف الزواج في أوساط العائلات الليبية، وعدم المبالغة في المهور وتحديد أيام العرس بثلاثة أيام فقط.
- ٢- عدم الدخول بالبنات قبل بلوغها سن الزواج.
- ٣- الحد من بعض العادات السيئة في المآتم مثل الصراخ وتقطيع الشعر ومنع إقامة العزاء أكثر من ثلاثة أيام.
- ٤- الاهتمام بالصحة العمومية وفتح مراكز صحية لمعالجة الأمراض المعدية والاهتمام بالتلاميذ الذين يدرسون في الكتاتيب(٢٢).

وقد حققت هذه السياسة نجاحها باستمالة أغلب الشخصيات الدينية البارزة في البلاد وعلى رأسهم الشيخ محمد أبو الأسعاد العالم مفتي البلاد، ففي حفل افتتاح العمارة الجديدة التابعة للمدرسة الإسلامية الذي حضره الجنرال بالبو كتب الشيخ محمد أبو الأسعاد العالم مقالاً لو أمعنا النظر فيه لأتضح لنا مدى نجاح هذه السياسة الدينية التي اتبعتها الحكومة الإيطالية في ليبيا وجاء المقال كالتالي:



"يا صاحب الدولة:

لي الشرف العظيم بالمثل بين يديكم لأقدم لدولتكم أجمل عبارات الشكر والثناء باسم مسلمي ليبيا وأعرب عن صادق إخلاصهم وولائهم وتقديرهم لعملكم المجهد لصالحهم.

إنكم ملأتم قلوب مسلمي ليبيا محبة وثقة بفضل ما قمتم به من الأعمال الجليلة للصالح العام مما رفع مستوى ليبيا. فتحتم الطريق التي هي كالشرايين حياة ليبيا الاقتصادية وفجرتم ينابيع المياه في مختلف الجهات فأحييتم أموات الأرض فأضحت رائعة النبت كثيرة النماء جددتم آبارا كانت قد أمست غير صالحة في جميع جهات الصحراء النائية. وجدتم الأمية متفشية في البلاد فعملتم للقضاء عليها بفتح مئات المدارس في تلك القرى وفي مناطق القبائل الرحل والجهات النائية في صحراء ليبيا. قمتم بإصلاح كثير من المساجد وبنشاء عدد وافر من المساجد أينما دعت الحاجة فلا غرو أن هتفت الألسن باسمكم ، وقابلت بجزيل الشكر أعمالكم .

إن الأمر الملكي الذي أسست بمقتضاه المدرسة الإسلامية العليا يرمي إلى رفع مستوى الموظفين الشرعيين والإداريين الليبيين ومعلمي المدارس الإيطالية الإسلامية. إن هذه المؤسسة كانت إحدى الأمنيات الكبرى لمسلمي ليبيا وأبى الله أن تتحقق الأمنية إلا في العهد الذي فيه دولتكم بتقلد منصب الحاكم العام في ليبيا.

أنكم يا صاحب الدولة قد تبرعتم بمبالغ باهظة من الأموال لتشييد عمارة هذه المدرسة وتأتيثها وأن هذا الأمر لبرهان آخر على عطفكم السامي نحو المسلمين وتقديركم لحاجياتهم ودليل قاطع على أن الحكومة الفاشستية لم تعتمد في تأسيسها وتشيدتها إلا على كرمها وسخائها. يا صاحب الدولة لقد حصلت حوادث تاريخية هامة في عهد حكمكم الزاهر تستحق ان تسجل لليبيا مجدا وفخارا : منها زيارة الزعيم لليبيا تلك الزيارة التي جاءت مكافأة لمسلمي هذه البلاد على قوة ارتباطهم بإمبراطورية روما الجديدة ومساهماتهم في فتح الأرض الإمبراطورية والتي زادت المسلمين تعلقا بالزعيم وإخلاصا له إذ كان خير فرصة لإظهار ما في نفوسهم من حب عميق لإيطاليا وفي هذه الزيارة طالما تاقت لها نفوسهم ومنها زيارة جلالة الملك الإمبراطوري الأخيرة لليبيا التي تركت لها أعظم فخر وفي نفوس ساكنيها أثرا جميلا لا يمحي أبد الدهر..."(٢٣).

المؤسسة التعليمية:

عملت الحكومة الإيطالية على استغلال المؤسسات التعليمية في عملية الغزو الثقافي إلى أبعد مدى لتحقيق تلك المهمة، فعملت منذ البداية على محاولة كسب ثقة الطلاب، وذويهم مراعية الظروف النفسية المحيطة بهم(٢٤).

وقد أدركت الحكومة الإيطالية لما للمؤسسة التعليمية من أهمية في التسلسل الثقافي حتى قبل غزوها لليبيا عام ١٩١١م حيث كانت المدرسة من بين الأدوات التي استخدمتها الحكومة في غزوها الثقافي لليبيا منذ عام ١٨٨٢م وحددت لها مهمات معينة، من بينها نشر الثقافة الإيطالية وربط جاليتها في ليبيا بثقافة الوطن الأم، وغرس الثقافة واللغة الإيطالية لدى السكان والأهالي العرب في ليبيا، وتعميق الدور الحضاري الإيطالي القديم الذي تعده إيطاليا الامتداد الطبيعي لها، وفي الوقت نفسه كانت تسعى إلى تشويه الخصائص القومية وطمس أية معالم للحضارة الإسلامية اعتقادا منها بأنه يصبح من الممكن تكوين نشئ يشب على التعلق بحب إيطاليا وكل ما يمت لها بصلة ثقافيا وحضاريا، عن طريق السيطرة على عقولهم وتهئية المحيطين بهم لقبول السيطرة الاستعمارية كضرورة حضارية(٢٥).

وكانت الحكومات الإيطالية المتوالية تتطلع إلى إمكانية استخدام خريجي هذه المدارس للعمل ككتبة في الوظائف البسيطة لتسهيل أعمال الإدارة الإيطالية في البلاد، وتولت الحكومة إعداد المناهج الخاصة التي عنيت فقط بنشر نوع خاص من الثقافة الإيطالية يتلاءم وأهدافها، فكانت تزرع من الأفكار والمبادئ في نفوس الأطفال والشباب ما يقربهم من إيطاليا ويهون عليهم أمر الانتقال فيما بعد من السلطة العثمانية إلى السلطة الإيطالية وترغبهم فيها(٢٦).

وكانت الحكومة الإيطالية تلقى معارضة من قبل السلطات العثمانية ومنعها من بناء المدارس إلا أنها كانت تتذرع بأن إنشاءها لهذه المدارس كان من أجل توفير الخدمات التعليمية والثقافية للجالية الإيطالية في ليبيا. وقد بلغ المجموع الكلي لطلاب المدارس الإيطالية في ليبيا عام ١٩١١م (٢٩٤٣) ألفين وتسعمائة وثلاثة وأربعين طالبا وطالبة يقوم بتدريسهم (٥٦) ستة وخمسون مدرسا وفق المناهج التي كانت تدرس بإيطاليا (٢٧).

أما عن النشاط التعليمي في ليبيا بعد الاحتلال الإيطالي لليبيا ١٩١١م فقد اهتمت الحكومة الإيطالية بأبناء جاليتها في ليبيا، وإنشاء المدارس العديدة لهم نتيجة لازدياد هجرة الإيطاليين إليها، وإغلاق مدرسة الفنون والصنائع الإسلامية(٢٨) ، ولم تفتح أبوابها إلا في سنة ١٩١٤م وتحويل المعاهد والمدارس الأهلية إلى مجرد كتاتيب . وبالإضافة إلى ذلك عملت على إحلال التعليم الإيطالي محل التعليم النظامي، وتدريس المواد باللغة الإيطالية واستخدام المدرسين الإيطاليين، وتسيير المدارس وفقا لنظام وخطط المدارس المناظرة لها في إيطاليا(٢٩).

وفي ١٥ يناير عام ١٩١٤م أصدرت الحكومة الإيطالية مرسوما نص على الآتي:

- ١- إنشاء مدارس عربية إيطالية ألحقت إدارتها بوزارة المعارف ووزارة المستعمرات الإيطالية في روما وهذه المدارس ابتدائية ومدة الدراسة بها ثلاث سنوات. وتدرس فيها جميع المواد ما عدا اللغة العربية – باللغة الإيطالية.
- ٢- اقتصر عمل المعلم العربي على تدريس اللغة العربية والدين فقط وتركت جميع المواد الأخرى للمعلم الإيطالي وهذا يؤكد أن المعلم العربي كان مساعدا فقط للمعلم الإيطالي في تربية أبناء المواطنين العرب (٣٠).
- ولما رأت سلطات الاحتلال إنحراف الأهالي عن هذه المدارس لعدم اطمئنانهم إلى ذلك النوع من التعليم وتفضيلهم الكتابات أصدرت مرسوما ملكيا في أواخر عام ١٩١٥م من أجل إخضاع الكتابات للإدارة الإيطالية وأسند التفتيش عليها إلى مفتش إيطالي . كما أصدرت الحكومة الإيطالية في عام ١٩١٧م القانون رقم (٤٦٩) الذي فصلت بموجبه إدارة التعليم عن وزارتي المعارف والمستعمرات الإيطالية وأصبحت تابعة للسلطة المحلية في ليبيا لتتاح لها حرية توجيه التعليم توجيهها مباشراً (٣١).
- وفي عام ١٩١٩م وبعد اعتراف إيطاليا بإمارة إدريس السنوسي على برقة والجمهورية الطرابلسية أصدرت القانونين الأساسيين لكل من برقة وطرابلس وترتب عليهما الإجراءات التعليمية التالية:
- ١- حرية التعليم الخاص والأهلي ، والاكتفاء بالإشراف عليه من قبل الدولة دون تدخل السلطات الإيطالية، وقد أعيد فتح الكتابات والمعاهد والزوايا بمقتضى ذلك .
- ٢- إلزامية التعليم الابتدائي مع قصرها بالنسبة للمسلمين على الذكور فقط .
- ٣- استخدام اللغة العربية لتدريس جميع المواد .
- ٤- تدريس اللغة الإيطالية لما فوق الفرقة الثالثة.
- ٥- منع استخدام التعليم فيما قد يسيء إلى العقيدة الإسلامية، وبمقتضى ذلك لا يستخدم التعليم في أغراض التبشير (٣٢).
- وكان موجودا في ليبيا قبل مجيء الفاشست للحكم في إيطاليا أربع أنواع من المدارس وهي:

#### ١- المدارس العربية أو التعليم الوطني :

يحتوي هذا النوع من المدارس على المؤسسات التي يتعلم فيها الليبيين وحدهم وكانت هذه المدارس قائمة قبل مجيء الإيطاليين وقد سمحت إيطاليا باستمرار التعليم في الكتابات تحت إشراف السلطات التعليمية وعلى أن تكون المناهج المتبع بها قريبة من المناهج الموضوعة للمدارس

الابتدائية الحكومية التي تتكون الدراسة فيها من ثلاث سنوات في المدن الصغيرة ومن خمس سنوات في المدن الكبيرة .

أما المدارس الثانوية فقد تم إنشاؤها بموجب القانون الأساسي لكلٍ من طرابلس وبرقة الصادر في عام ١٩١٩ م يتعلم بها أبناء المواطنين العرب وتنقسم هذه المدارس إلى مرحلتين: مرحلة عامة مدتها ثلاث سنوات، ومرحلة تالية مدتها سنتان وهي تنقسم إلى شعبة فنية وشعبة عامة تؤهل للتعليم العالي، وكان التعليم في هذه المدارس باللغة الإيطالية فيما عدا اللغة العربية والدين الإسلامي . أما التعليم العالي فكان على الطلبة الليبيين الراغبين في استكمال دراستهم عليهم السفر إلى إيطاليا وقد وفرت السلطات الإيطالية بعض المساعدات للراغبين في استكمال دراستهم ولم يكن ذلك رغبة منها في تعليم أبناء الليبيين ولكن كان من أجل خلق جيل متشبع بالثقافة الإيطالية(٣٣). أما تعليم البنات فقد أحجم الأهالي خلال تلك الفترة عن إرسال بناتهم إلى المدارس بعدما رأوه من وحشية وسوء السلوك الخلقي الذي يتنافى مع الشرائع الإسلامية ، وقد كان الإيطاليون تواقين إلى جذب البنات إلى المدارس كوسيلة للوصول إلى أفراد الأسرة الآخرين والتغلغل السلمي داخل المجتمع الليبي وإظهار إيطاليا على أنها دولة حضارية تسعى إلى تحرير المرأة من قرون عاشتها في العبودية والظلم.(٣٤) إلا أن القانون الأساسي لطرابلس وبرقة نص على إلزامية التعليم الابتدائي قاصرة بالنسبة للمسلمين على الذكور، ويعني هذا أن البنات الليبيات لم تتح لهن فرصة التعليم الإلزامي في مرحلة الاحتلال الإيطالي الأولى(٣٥).

## ٢- المدارس العربية الإيطالية :

جاء هذا النوع من المدارس كمرحلة تدريجية لجذب التلاميذ العرب إلى التزود بالثقافة الإيطالية، وهي فكرة استعمارية قصد بها التأثير في المواطنين العرب بعد اختلاطهم مع أبناء الإيطاليين، وقد كانت هذه المدارس توازي المرحلة الابتدائية التي أوجدها الإيطاليون للتلاميذ العرب فقط، ومدة الدراسة بهذه المدارس خمس سنوات وتدرس المناهج فيها باللغة الإيطالية فيما عدا اللغة العربية والدين الإسلامي(٣٦).

## ٣- المدارس الإيطالية :

وقد كانت المدارس الإيطالية الموجودة في هذه المرحلة على النحو التالي:

- أ- مدارس رياض الأطفال وكانت تضم تلاميذها من سن ٣ سنوات إلى سن ٦ سنوات ولم يكن لهذه المدارس منهج موضوع من قبل السلطات الإيطالية .
- ب- المدارس الابتدائية وهي صورة من مثيلتها في إيطاليا وكان يلتحق بها الأطفال من سن ٦ إلى ١٠ سنوات ، ومدة الدراسة بها خمس سنوات .

ج- المدارس الثانوية والفنية لم تكن هذه المدارس موجودة في ليبيا حتى نهاية الحرب العالمية الأولى تقريبا لأن الإيطاليين الذين يعيشون في ليبيا كانوا يرسلون أبناءهم لاستكمال تعليمهم الثانوي والفني والعالي في إيطاليا.

وفي شهر فبراير عام ١٩١٧ م أصدرت الحكومة الإيطالية مرسوما يقضي بتأسيس المدارس الفنية الثانوية في ليبيا تكون مدة الدراسة بها خمس سنوات، وقد تم تأسيس هذه المدارس، لأن السلطات الإيطالية رأت أن ليبيا تحتاج في تعميمها من قبل الإيطاليين إلى دوي المهن الفنية وقد سمحت السلطات الإيطالية لبعض الطلبة العرب واليهود بدخول هذه المدارس(٣٧).

#### ٤- مدارس اليهود والبعثات التبشيرية الكاثوليكية :

لم تضع السلطات الإيطالية أية قيود على هذه المدارس فيما عدا الإغراءات التي وضعتها السلطات الإيطالية أمام اليهود لإلحاق أبناءهم بالمدارس التي أنشأتها هذه السلطات.

أما مدارس البعثات التبشيرية الكاثوليكية فقد استمرت أيضا منذ إنشائها في أيام الحكم العثماني تمارس نشاطها بل زاد هذا النشاط في العهد الإيطالي ، حيث ساهمت بدور فعال في مساعدة الغزاة على دخول البلاد وتهيئة الأذهان لقبول فكرة الاحتلال الإيطالي على البلاد ولذلك فقد كافأتها السلطات الإيطالية بإمدادها بمساعدات مالية إلى جانب الهبات المالية التي تصل لهذه المدارس من الهيئات والأفراد الأوروبيين ذوي الميول الاستعمارية .

وكانت هذه المدارس تدار بواسطة رهبان وراهبات وينتظم بها أبناء الجاليات الأجنبية مثل الإيطاليين والفرنسيين والإنجليز المقيمين بالبلاد ، وكانت مناهجها تشبه شيئا كبيرا تلك المطبقة في المدارس الإيطالية إلى جانب أن سنوات الدراسة بها تتساوى مع هذه المدارس كذلك(٣٨).

وبعد مجيء الحزب الفاشي للحكم في إيطاليا واستيلائه على زمام الأمور فيها تغيرت سياسة الحكومة الإيطالية بالنسبة للشعب الليبي وأصبحت لهم مطامع أبعد في البلاد، وحاولوا ربطها بإيطاليا الفاشية ربطا كاملا وسلخ شعبها عن هويته العربية الإسلامية(٣٩).

وفي إطار هذه السياسة قامت الحكومة الفاشية بمحاربة التعليم الديني الوطني وإحلال التعليم الإيطالي محله، كما أغلقت الزوايا السنوسية وصارت ممتلكاتها وإحراق مكنتاتها(٤٠) وأغلقت الحكومة الفاشية جميع المدارس الخاصة بالليبيين(٤١) فيما عدا المدارس الابتدائية ومدرستي الفنون والصنائع الإسلامية بطرابلس وبنغازي والتي أبقت عليها السلطات الإيطالية مراعاة للرأي العام لتجعل منها مجرد ملجأ للأيتام، ولكن دون أن تمكن خريجها من الوقوف نداء لنوى الحرف الإيطالية في البلاد(٤٢)، كما أوقفت الحكومة الإيطالية صرف المكافأة لمدارس الكتاتيب فساء حالها.

كما قامت الحكومة الإيطالية بوضع العراقيل أمام المواطنين الذين يرغبون في إرسال أبنائهم للتعليم في الجامع الأزهر بمصر وفي جامع الزيتونة بتونس، واتخذت في هذا السبيل عدة إجراءات منها:

- ١- استخدمت الحكومة الإيطالية أسلوب الترغيب لأبعاد طلاب العلم الليبيين عن السفر إلى مصر مخافة أن يكتسبوا روحا معنوية عالية تدفعهم إلى مناوأة السيطرة الإيطالية على البلاد بتشجيعهم بإعطائهم أموالا من الأوقاف الإسلامية طالما يذهبون لتلقى العلم في أية مدرسة بأية مدينة إيطالية .
- ٢- كلفت السلطات الإيطالية القنصل الإيطالي بالقاهرة بمراقبة الطلاب الليبيين الذين يتسربون إلى مصر للتعلم في جامعها الأزهر أو في مدارسها وتضييق الرقابة عليهم مخافة أن يشتركوا في تنظيمات وطنية تدعو لحرية وطنهم واستقلاله ، ولذلك كان الطلاب الليبيون يعيشون تحت سيف إرهاب هذا القنصل الذي كان في نظر الدول هو المسؤول عن رعايا دولته من المواطنين الليبيين بحكم إعلان ليبيا مستعمرة إيطالية، وهو الإعلان الذي أذاعته إيطاليا منذ عام ١٩١٢م بعد معاهدة أوشى لوزان .
- ٣- كان الطلاب الليبيون الذين يسمح لهم بالسفر إلى القاهرة للدراسة بالجامع الأزهر والمدارس المصرية، يتعرضون لأزمات مالية حيث تعمدت الحكومة الإيطالية منع وصول الأموال التي يرسلها ذويهم إليهم انتقاما منهم لما لمسوه فيهم من روح وطنية ونزعه للحرية(٤٣).
- ٤- قامت السلطات الإيطالية بإنشاء مدرسة في مدينة طرابلس سميت بالمدرسة الإسلامية العليا من أجل صرف الطلاب عن الذهاب إلى مصر لاستكمال دراستهم في الأزهر(٤٤). وإلى جانب هذه الإجراءات قامت السلطات الإيطالية بإصدار قانون تعليمي في عام ١٩٢٨م ألغت فيه المدارس الحكومية المتوسطة لليبيين، التي أنشئت في عام ١٩٢٢م، وعلى الطلبة الراغبين في استكمال دراستهم الإعدادية والثانوية أن يلتحقوا بالمدارس المتوسطة الإيطالية(٤٥) ولكي تغرى الطلبة الليبيين بدخولهم لهذه المدارس أننتها بأحسن الأثاث وجهازها بوسائل العرض السينمائي والآلات الموسيقية، بينما كانت المدارس العربية خالية من كل هذه الأشياء، وقد اقتصر وجودها في هذه المرحلة على المدارس الابتدائية فقط والتي قدر عددها في عام ١٩٣٦م بحوالي ٥٦ مدرسة ابتدائية بينما قدر عدد المدارس الإيطالية بحوالي ٤٤ مدرسة تمثل مختلف المراحل والتخصصات(٤٦).

وتعد المدرسة الإسلامية من أهم إنجازات تلك المرحلة، واستمرت لمدة غير قصيرة مادة للدعاية الفاشية في الداخل والخارج ، وقد اقترح بناؤها في عام ١٩١٥م ولكنها لم تخرج إلى حيز الوجود إلا في عهد الجنرال بالبو، حيث صدر المرسوم الملكي القاضي بإنشائها في مايو ١٩٣٥م وافتتحت في العام التالي .

وكانت هذه المدرسة مقسمة إلى ثلاث مراحل: إعدادي ومدته ثلاث سنوات، وأوسط ومدته أربع سنوات وعال ومدته ثلاث سنوات، والأوسط ينقسم إلى فرعين أحدهما لإعداد المعلمين والآخر لإعداد الموظفين، وكانت تدرس فيها المواد الدينية من فقه وتجويد وتفسير وحديث، والمواد الاجتماعية من تاريخ وجغرافيا، والمواد الرياضية من حساب وهندسة ومسك الدفاتر بالإضافة إلى اللغة الإيطالية، وبعض المواد الأخرى: كالمنطق وأصول المرافعات القضائية وكانت اللغة العربية لغة التدريس فيها، واختير شيخ لها مفتى ليبيا في ذلك الوقت الشيخ محمد أبو الأسعد العالم (٤٧). أما التعليم الثانوي خلال تلك الفترة فقد عبر عنه البروفسور ( تورتنيز Tortoneez ) الذي أصبح مسئولاً عن التعليم في ليبيا في تقريره الذي نشره عام ١٩٣٦م بقوله: " لقد أعطيت أهمية خاصة للتعليم الثانوي في ليبيا ذلك التعليم الذي ينظر إليه في أي مكان آخر على أنه مثالا للوطنية والتسامي الروحي في ليبيا وينبغي أن نعتبره واجبا أساسيا علينا .

إن المدارس الثانوية تغرس الروابط العقلية والروحية التي تنبثق جذورها من روما لتنتشر في الساحل الرابع ( ليبيا ) إن المدارس الثانوية في طرابلس تمكن أبناء وفتيات ضباط الجيش من أن يواصلوا تعليمهم من غير أن يتحملوا تكاليف السفر إلى إيطاليا " (٤٨).

أما من حيث المناهج الدراسية فقد تم إعدادها في ضوء السياسة التعليمية الفاشية والتي تتمثل في استمالة المواطنين أولاً بطمأننتهم عن الجانب الديني واللغوي ، ثم التغلغل من خلال الجوانب الثقافية الأخرى، ويصفها أحد الباحثين بقوله: " قد تشبع التعليم بالفاشية ، حيث كانت الكتب المقررة مليئة بالشعارات والصور الفاشية وصور الرجال والأطفال ذوي القمصان السوداء ومعلومات عن الأبطال الفاشيست ومختارات مقتبسة من خطب موسوليني، لقد كانت الكتب في الحقيقة فاشيستية من الغلاف للغلاف وحتى الحساب كان يدرس بإضافة عدد أو طرحه من أفراد " الباليل " إلى آخر ، وكانت تمارين قواعد النحو تقتبس هذه الكلمة أيضا بمعنى إضافة الصفات إلى الدوتش أي " الزعيم " إيطاليا الفاشيستية، الخ .... والجغرافيا كانت تعلم جغرافيا إيطاليا ومستعمراتها بصفة أساسية مع إعطاء أهمية أكثر إلى ألمانيا النازية، وأسبانيا الفاشية، وكذلك التركيز على الإمبراطوريتين البريطانية والفرنسية وعلى أسلوب الاعتقاد، في حين أن ثرواتهم لو فورنت بثروة إيطاليا لجعلت أي طفل يعتقد أن نصيب إيطاليا من ثروات العالم نصيب غير

عادل وأنه من خلال عظمة الزعيم فقط استطاعت إيطاليا أن تصل إلى زعامتها وكانت طريقته الاستعمارية طريقة نظيفة بمقارنتها بطريقة بريطانيا وفرنسا، وكذلك كتب التاريخ فقد ركزت على عظمة روما الفاشية ولا تذكر تاريخ البلاد الأخرى إلا عند الضرورة وبالقدر القليل " (٤٩) . وحتى كتب المطالعة في المدارس العربية لا تخلو من صور الملك والملكة والوالي الإيطالي في ليبيا، وبعض معالم العاصمة الإيطالية ونبد تعريفية عنها والموضوعات التي تتعرض لإيطاليا قليلة ومختارة ومعروضة بين الموضوعات بشكل عادي لا يبدو عليه أي مجال للتركيز ولفت النظر (٥٠).

ويكفي أن نستعرض بعض المواضيع التي كان يدرسها الطلاب في مدارسهم لتقدير حقيقة ما قامت به إيطاليا في ميدان التعليم فمثلا من بين هذه الموضوعات الكثيرة في كتاب المطالعة للصف الثاني الابتدائي هناك موضوعان أحدهما بعنوان : ( العلم ) ونصه كالآتي: " الأطفال يخرجون من المدرسة مارين أمام العلم ، ومع الله يحيونه بالتحية الرومانية ، أتعرف معنى هذا الاحترام ... إن هذا العلم المحبوب ذا الألوان الثلاثة يناجى قلوبنا، فيقول: أنا جلالة الملك، أنا دولة الوزير بنيتو موسوليني رئيس الحكومة وزعيم الفاشو، أنا حكومة إيطاليا كلها التي من ضمنها قطر ليبيا وسائر مستعمراتها ، أنا أسطول إيطاليا وجيشها المنصور... حي يا ولدي هذا العلم المرفرف واشكره من صميم قلبك لأنه يمهّد لك سبيل الراحة والعمران وكثرة الخيرات وهو الذي يصيرك رجلا قوى البنية مهذبا فعلا مفيدا " لنفسك ولغيرك " (٥١).

والموضوع الآخر بعنوان : (الأراضي الإيطالية ) نصه كالآتي: " ليبيا تبعد قليلا عن إيطاليا . الإيطاليون قبل احتلال ليبيا ، يحكمون بلدانا بعيدة تدعى أرتيريا وصوماليا وهم الآن يملكون حتى الحبشة ويقوم بها نائب الملك . سكان ليبيا وأرتيريا وصوماليا والحبشة يشكرون الله المنعم الكريم على الخيرات العميمة التي أفاضها عليهم وتفيضها الآن حكومتهم إيطاليا " (٥٢).

وهكذا سار التعليم في العهد الفاشستي الذي لم يكن يهتم سوى بسياسة طليئة كل ما هو عربي واعتبار الجنس العربي اقل من الجنس الإيطالي، ولذلك جاء نظام التعليم في ليبيا في العهد الفاشستي ترجمة لهذه السياسة، وإلى جانب النظام التعليمي الرسمي استحدثت الحكومة الإيطالية تنظيم جديد تحت إشرافها انتظم فيه طلاب المدارس وتلاميذ الكتاتيب الخاصة، وهذا التنظيم عرف باسم شببية الليتوريو العربية (G.A.L) وهي اختصار لعبارة (Gioventu Araba del Littoroi) وهي على غرار شببية الليتوريو الإيطالية (GIL) (Gioventu Italiana del Littoroi) التي أنشئت في روما بموجب مرسوم يناير سنة ١٩٢٩م وهدفها تقديم المساعدات الروحية لأبناء الإيطاليين الذين يعيشون في الخارج .



وقد فتحت هذه المنظمة أبوابها في بداية عام ١٩٣٥ م وعهد بها إلى الميليشيا الفاشية لإدارتها(٥٣) ، وكان مركزها الرئيسي مدينة طرابلس وافتتحت لها فروعاً أخرى في مختلف المراكز الرئيسية في البلاد، وكانت تستهوي الأطفال بزيها الموحد الذي كان يرتديه منتسبوها وبتدريباتها وبنشاطاتها التي كان يقودها مدرسون مؤهلون ومدربون خصيصاً للقيام بتلك المهمات، وكانت مهمة هذه المنظمة هي حشو أذهان المنتسبين إليها بالمبادئ الفاشية، كما تدرّب أجسامهم للقتال من أجل الفاشية، وقد وصفها بعض الإيطاليين بأنها منظمة حقيقية لما قبل العسكرية للسكان الوطنيين(٥٤).

وكان على جميع الطلاب والطالبات بين سن ٦ سنوات إلى ٢١ سنة الانضمام إليها وكان عليهم إن يصبحوا أفراداً في أحد المجموعات الآتية :

- ١- من سن ٦ إلى ٨ سنوات منظمة أبناء وبنات الدبّة .
  - ٢- من سن ٨ إلى سن ١٣ سنة منظمة أولاد (الباليليا Balilla) نسبة إلى أحد الأولاد الطليان الذي تحدى النمساويين سنة ١٧٤٦م
  - ٣- من سن ٨ إلى ١٤ سنة منظمة بيكولا الإيطالية ( بيكولا فتاة إيطالية صغيرة ) .
  - ٤- من سن ١٣ إلى ١٨ سنة منظمة طلائع الجيش .
  - ٥- من سن ١٤ إلى ١٨ سنة فتيات إيطاليا الشابات
  - ٦- من ١٨ إلى ٢١ سنة منظمة كلا الجنسين ( الفتيان والفتيات الفاشست وكان نشاط هذه المنظمات يشتمل على الآتي :
- أ- التدريب قبل العسكري الجسماني والمعنوي .
  - ب-الإشراف على فصول الدراسية ونشر الثقافة الفاشية بالتعاون مع وزارة التعليم .
  - ج- تنظيم المعسكرات الصيفية وبيوت المستعمرات والمؤسسات الصحية لعلاج المرضى تلك التي تقدم المساعدات المالية والمعنوية للأعضاء .
  - د- النزاهات والرحلات البحرية(٥٥).

#### المؤسسة الإعلامية:

كان لوسائل الإعلام أهمية خاصة في عملية الغزو الثقافي في ليبيا والتي كانت متمثلة في الصحف والإذاعة والمسرح وتعد الصحف وعلى الرغم من محدودية انتشارها من أهم وسائل الإعلام في تلك الفترة وأهمية الصحافة تكمن في مخاطبتها الفئة المتعلمة ورغم قلة عدد هذه الفئة إلا أنها عظيمة الأثر، لأنها تخاطب الطبقة الواعية والمؤثرة فهي ليست هدفاً في حد ذاتها فحسب، بل هي أيضاً وسيلة لمخاطبة الأغلبية الساحقة.

وقد قامت الحكومة الإيطالية قبل الغزو الإيطالي بإصدار العديد من الصحف والمجلات الإيطالية(٥٦) المتنوعة في ليبيا من أجل الدعاية لها في أوساط المجتمع الليبي وحماية وجودها في طرابلس والمدن الليبية الأخرى والدفاع عن مصالحها الاقتصادية والثقافية، والعمل على نشر اللغة والثقافة الإيطالية، وكذلك خدمة الإيطاليين الموجودين في ليبيا وربطهم بالوطن الأم .

ومن أهم هذه الصحف: صحيفة ( صدی طرابلس ilopirt id oce'L ) طبع العدد الأول منها في ٢٢ ديسمبر ١٩٠٩م، وكانت تصدر في يومي السبت والأربعاء، وتطبع في المطبعة العالمية لصاحبها جوستاف أريبب، وتحرر باللغة الإيطالية، وقد تعطلت عدة مرات عن الصدور وتوقفت نهائياً في سنة ١٩١٢م عقب دخول إيطاليا إلى طرابلس ، وكانت جريدة سياسية إخبارية ترعى المصالح الإيطالية في ظل السيادة العثمانية ، ولسان حال القنصلية الإيطالية وبنك دي روما(٥٧) ، و( صحيفة طرابلس Ciornali di Tripoli ) كانت تحرر باللغة الإيطالية وتدار من قبل البروفيسور (ل. زاناسي L. Zanassi)، وتصدر مرتين في الأسبوع يومي السبت والأربعاء، وتقع في أربع صفحات من الحجم الكبير، وصدر العدد الأول منها في ٨ يناير سنة ١٩١١م، و( صحيفة الاقتصادي L'Economista ) ، وهي إخبارية أسبوعية، يديرها ( ج. فابري G. Fabbri)، وقد أسست سنة ١٩١٠م، وتوقفت عن الصدور في ٢٦ سبتمبر ١٩١١م ، وكانت تطبع لدى مطبعة فنون الطباعة، وكانت لسان حال المستعمرين وتسعى للحط من قدرة الدولة العثمانية وإثارة المشاكل، وذلك عن طريق نشرها للأخبار الكاذبة، وصحيفة نجمة الشرق Lastella D'oviente وهي جريدة أسبوعية أدبية فكاهية، أسست عام ١٩١١م وتوقفت عن الصدور قبيل نزول القوات الإيطالية بأشهر قليلة، وكان يديرها المدعو (فالنتيني Valentini)، و( صحيفة التقدم Progresso ) وهي صحيفة أسبوعية سياسية ناطقة بالإيطالية، تأسست عام ١٩١٠م، صدر منها ثلاثة عشر عدداً فقط ثم توقفت عن الصدور، وتهتم بصفة رئيسية بالمسائل التي تهم العنصر اليوناني، تطبع لدى مطبعة أريبب . وهذه الصحيفة لا تعد إيطالية إلا من ناحية اللغة، وهذا دليل على مدى نجاح إيطاليا في نشر لغتها، وأصبحت اللغة المعبرة عن قضايا الجاليات الأخرى(٥٨).

ومع بداية الغزو الإيطالي أكتوبر ١٩١١م قامت السلطات الإيطالية بإيقاف جميع الصحف العربية ومنع المطبوعات العربية من الدخول إلى البلاد واستولت على جميع المطابع العاملة في ليبيا وبين عامي ١٩١١م حتى ١٩١٩م أصبحت الساحة خالية تماما من أية صحيفة ناطقة باللغة العربية، في حين امتلأت الساحة بالجراند والصحف والإصدارات الناطقة باللغة الإيطالية وهي بطبيعة الحال مُعدّة ومُسخرّة لخدمة الأغراض الاستعمارية ونشر التعليمات والأوامر وتعريف

المستوطنين القادمين بمستجدات الأمور (٥٩). وكانت الصحف الإيطالية تسير في اتجاهين رئيسيين هما:

الأول: تكريس الاحتلال الإيطالي من الناحية العسكرية، حيث توغلت الجيوش الإيطالية في عمق البلاد. ولتدعيم هذا الغزو الشامل صدرت الصحف التي تنشر المعلومات الجغرافية والتاريخية والنظم العسكرية والدراسات الخاصة بذلك وأسهم الضباط الإيطاليون أنفسهم في تحرير العديد من هذه الصحف.

الثاني: تكريس الاستيطان الإيطالي في البلاد، من الناحية الاقتصادية، حيث صدرت الكثير من الصحف الناطقة باسم الجمعيات الزراعية وغرف التجارة والصناعة، فنشرت المعلومات الهامة حول استزراع الأرض الليبية، والدراسات العلمية التي تساعد تلك الجمعيات والمؤسسات والإنشاءات على استحكام حلقات التوطين في البلاد.

أما فروع هذين الاتجاهين فتمثلت في النواحي الترفيهية، مثل الاهتمام بأطفال الأسر الإيطالية، ونوادي الخيالة والمسرح والرياضة والسياحة والسيارات وغيرها (٦٠).

وبالإضافة إلى الصحف الإيطالية كانت هناك الصحف اليهودية والتي كانت في أغلب مساراتها تتفق مع السياسة الإيطالية، وكان من بين هذه الصحف: صحيفة (علم صهيون Deghelsion) التي صدرت في عام ١٩٢٠م، وصدرت باللهجة العامية، ولكنها بحروف عبرية ومديرها المسؤول عنها (رفائيل بادرا Raphael Padra)، وكانت ناطقة بلسان حال نادي صهيون، وتهتم بالسياسة الصهيونية، وترعى مصالح الطائفة اليهودية في ليبيا. وصحيفة (اليقظة Hahithorarut) وهي أسبوعية صدرت عام ١٩٢٢م ومديرها المسؤول (كليمانتي أربيب Climanti Arbib)، وكانت معبرة عن مصالح الجالية اليهودية بطرابلس وصحيفة (البريد اليهودي Ilmessaggero Ebraico) ١٩٣١م، وهي صحيفة نصف شهرية صدرت هي الأخرى باللهجة العامية الطرابلسية وباللغة الإيطالية وبأحرف عبرية (٦١).

وفي عام ١٩١٩م وبعد عقد الهدنة بين الليبيين والحكومة الإيطالية وإصدار القانونين الأساسيين لكل من طرابلس وبرقة والذي نص على تكوين حكومة وطنية في كل منهما تحت إشراف إيطاليا. إن هذا الاستقرار المؤقت هيا المناخ لظهور بعض الصحف، وقد أبقّت الحكومة الإيطالية على الصحف التي تخدم مصالحها بينما قامت بإغلاق الصحف المعادية لها، ونذكر من هذه الصحف: صحيفة اللواء الطرابلسي التي تعد من أهم وأسبق الصحف الوطنية التي أصدرتها الحركة الوطنية بعد تأسيس الجمهورية الطرابلسية والتي اتخذت من مدينة العزيزية مركزا لها.

وتعد صحيفة اللواء الطرابلسي ناطقة باسم حزب الإصلاح الوطني الذي تكون برئاسة رمضان السويحلي وأحمد المريض، وكان من بين أعضائه الصحفي المناضل عثمان القيزاني الذي كلف بإصدار صحيفة ناطقة باسم الحزب كانت صحيفة اللواء الطرابلسي، وهي صحيفة أسبوعية سياسية أدبية اجتماعية اقتصادية صدرت باللغة العربية (٦٢).

وقد كرسّت الصحيفة جهودها واستنفرت كافة طاقاتها من أجل مخاطبة الشعب الليبي بالعمل على تطبيق القانون الأساسي وتوحيد الصفوف بعدما انكشفت ألييب الحكومة الإيطالية وبات خداعها واضحا لليبيين وماطل ساستها في تنفيذ بنود القانون الأساسي، واتبعوا سياسة بث بذور الفرقة بين صفوف الحركة الوطنية والمناطق التي تنامت فيها جذور الوحدة بينهم، حتى تمكنت من إجهاض الجمهورية، وتقويض نشاطها.

وكان للمقالات التي نشرتها الصحيفة بالغ الأثر على قلوب الليبيين الشيء الذي لفت نظر السلطات الإيطالية إلى خطر هذه الصحيفة فقامت بمحاكمة أعضائها ، وعلى رأسهم رئيسها عثمان القيزاني وحرقت مقرها ومنعها من الصدور ثانية(٦٣).

ومن بين الصحف التي كانت تصدر في تلك الفترة صحيفة سيف الحق التي صدرت في عام ١٩١٩م لصاحبها عبد الرحمن عزام وهي ناطقة باسم الجمهورية الطرابلسية ، وكانت ممنوعة من قبل السلطات الإيطالية لما تنشره من مقالات توضح فيها مخاطر الاستعمار الإيطالي وتطالب بمواصلة المقاومة المسلحة ضده، وصحيفة الوقت التي صدرت في عام ١٩٢٠م وصاحب امتيازها محسن ظافر المدني ، وكانت على صلة بعدد من قادة الحركة الوطنية ونشرت لهم عددا من المقالات ، وتعرضت إلى ملاحقة السلطات الإيطالية حتى توقفت عن الصدور وصحيفة العدل التي صدرت في عام ١٩٢٠م لصاحبها عبدالله عريبي بانون وهي جريدة أسبوعية جامعة وقد تواصل صدورها زهاء العشرين عاماً بسبب مسيرتها لتوجهات السلطات الإيطالية وصحيفة الحقيقة والتي صدرت في عام ١٩٢٠م ، وكانت تكتب بالعامية ويبدو أن الهدف من صدورها بهذه الطريقة هو الوصول إلى الأغلبية الساحقة التي لا تفهم اللغة العربية الفصحى في ذلك الوقت، وصحيفة الوطن التي صدرت في عام ١٩٢٠م ببغازي لصاحبها عوض أبو نخيلة، وكانت تصدر أسبوعياً كل يوم أحد ، وكان الهدف من تأسيسها هو تأييد الحركة الوطنية وتعزيز مقاومة ومعالجة القضايا التي من بينها تلك الفرقة التي تبثها إيطاليا بين زعماء الحركة الوطنية في ليبيا وكان رأيها: " لا بأس من اختلاف المسالك مادامت الغاية واحدة " إلا أنها لم تعمر طويلاً فقد أفلتت بعد ثلاثة أشهر من صدورها(٦٤).

وصحيفة البلاغ التي صدرت في عام ١٩٢٠م عندما أغلقت سلطات الاحتلال جريدة اللواء الطرابلسي ، وحاكمت أصحابها ونفيهم إلى مدينة مسلاته قام عثمان القيزاني رئيس تحرير صحيفة اللواء الطرابلسي وبشير السعدواي بإصدار صحيفة البلاغ ، وكانت تعمل على نشر المقالات التي تطالب الليبيين بالوقوف أمام العدو إلا أنها توقفت عن الصدور بعد ستة أسابيع فقط. وصحيفة الذكرى التي صدرت في عام ١٩٢١م ، وهي جريدة سياسية علمية أدبية اجتماعية كانت تصدر أسبوعيا كل يوم خميس صاحبها ومديرها المسؤول عنها عثمان أحمد بن موسى وهي من الصحف الوطنية وساهمت في خدمة الوطن وقضيته ، وشاركت في الإصلاح بين زعماء الحركة الوطنية ومجلة الإصلاح التي صدرت في عام ١٩٢١م، وهي مجلة علمية أدبية سياسية وصاحبها ومديرها المسؤول عنها مختار الشامي الفاروقي ورئيس تحريرها عبدالله جمال الدين وكانت من أنصار حزب الإصلاح الوطني وأسهمت في إحياء الروح الوطنية ومثلها مثل بقية الصحف ، فقد اضطرت إلى أقفال أبوابها تحت ضغط سلطات الاحتلال بعد صدورها مباشرة (٦٥).

وصحيفة الرقيب العتيد التي صدرت في عام ١٩٢١م وهي امتداد لصحيفة الرقيب التي كانت تصدر من العهد العثماني وهي صحيفة أدبية علمية جامعة تبحث في كل شيء وصاحبها الشيخ محمود نديم بن موسى، وتعد من أوسع الصحف انتشارا في ليبيا ، وكان لها مراسلون وكانت تصل إلى مختلف مراكز ودواخل البلاد.

أما من حيث موضوعاتها فكانت دعائية محضة ، إذ كان تركيزها على أخبار الإدارة الإيطالية في ليبيا ، وتحركات المسؤولين فيها وتنقلاتهم وزياراتهم واستقبالاتهم وإعلان القوانين واللوائح والأوامر وخاصة ما يمس المواطنين الليبيين، وكانت خلال فترة المقاومة تنتشر عن تحركات الحركة الوطنية ما يبعث على اليأس ويثبط الهمم ويحط المعنويات، كما تنتشر أخبار العقوبات ومصادرة الأملاك .

وبعد انتهاء المقاومة كانت تتولى التعميق للحكم الإيطالي ، وإشعار القراء بأن الحكومة الإيطالية إنما هي حكومتهم، ودولتهم، كما تتولى من آن لآخر الرد على مختلف التصريحات التي تصدر عن الحركات السياسية الليبية التي كان يقوم بها الليبيون في المهجر وخاصة الذين كانوا في بلاد الشام، كل ذلك بالإضافة إلى الأخبار الاجتماعية المحلية والتي كانت بطبيعة الحال مقتصرة على الفئة البارزة في المجتمع في ذلك الوقت (٦٦).

وتتضح سياسة هذه الصحيفة من خلال عرضنا لأحد إعدادها الذي نشرت على صفحاته الكثير من المواضيع والقصائد للترحيب بموسوليني أثناء زيارته الثانية لليبيا في شهر مارس ١٩٣٧م فتحت مقال بعنوان: (أيها الزعيم الوافد) نشرت مايلي: " اليوم تنبهج قلوب الشعب الليبي

بتشريفك السعيد الميمون، اليوم تغيض الأفئدة سرورا وتسر الخواطر اغتباطا لما فيها من كامل الود وظاهر الإخلاص، اليوم تلهج ألسنة السكان بزيارتك التي سيكون لها الأثر العميق في الصدور، اليوم تحتفل الأمة الليبية بمقدمك السامي مقدمة لك مهجها وأرواحها لما لك عليها من الشفقة والرحمة.. اليوم يحق لليبيا بأجمعها أن ترفع رأسها فخورة على جميع الشعوب المختلفة الملل، المتباينة اللغات والجنسية إذ تحصلت على ما كانت تتوق إليه نفسها ويرتاح لها ضميرها اليوم قد أحرزت ليبيا الشرف التام والمجد الرائع إذ صدق أملها فأصبح في حيز التحقيق وفي ميدان اليقين... " (٦٧).

وصحيفة بريد برقة ١٩٢٥م كانت موضوعاتها دعائية محضة وتركيزها على أخبار الإدارة الإيطالية في ليبيا، وتحركات المسؤولين فيها، وإعلان القوانين واللوائح والأوامر الإيطالية لليبيين. وتوضح سياسة هذه الصحيفة من خلال عرضنا لعددتها الصادر في ٢٦ مارس ١٩٢٩م الذي نشرت على صفحاته العديد من المواضيع والقصائد للترحيب بالحاكم الجديد لليبيا الجنرال (بادليو)، كما نشرت كلمته التي وجهه لليبيين، وفي الوقت نفسه نشرت كلمة القاضي الشيخ محمد بن مسعود التي رحب فيها بالحاكم الجديد بقوله: "مرحبا بك وألف مرحبا يا ممثل جلالة الملك أيده الله ورسوله الزعيم الأكبر أعنه الله يا من جئت لتعمل على تمديننا واحترام ديانتنا المقدسة فنعمت الخطة خطتكم هذه التي أسستموها على نشر الحضارة واحترام الأديان وانعم بها من طريقة التي رسمتموها لسياسة ليبيا فأنها ضامنة للنجاح والفلاح فسيروا إلى الأمام يا فخامة المرشال سدد الله خطاكم وجعل التوفيق قرينكم وحليفكم في قول وعمل ليحيى الملك - ليحيى الزعيم - وليحيى نائبه" (٦٩).

ولا يمكننا ونحن بمعرض الحديث عن الصحافة خلال هذه الفترة إغفال ذكر مجلة مهمة كان لها دور كبير في تنفيذ سياسة إيطاليا الثقافية تجاه الليبيين، ألا وهي مجلة ليبيا المصورة، التي صدر العدد الأول منها في أكتوبر ١٩٣٥م بمدينة بنغازي تحت رعاية الحكومة الإيطالية وتولى الصحفي عمر فخري المحيشي رئاسة تحريرها، وكانت تصدر شهرياً وهي منبر للشعراء والأدباء، حيث كتب على صفحاتها كل من أحمد الشارف، وأحمد رفيق المهدي، وأحمد الفقيه حسن، ووهبي البوري، وقاسم فكري أولى قصائدهم. وكانت مجلة النخبة المثقفة في ذلك الوقت على تعدد خلفياتها الثقافية وتباين اتجاهاتها الفكرية، واختلاف اهتماماتها العلمية. وقد نظم الشاعر أحمد رفيق المهدي بعض الأبيات من الشعر تحية لمجلة ليبيا المصورة قائلا:

وكانت هذه المجلة حلقة وصل بين القراء والثقافة الغربية، حيث عمل بعض الأدباء المتأثرين بالثقافة الإيطالية، على إيصال جوانب من هذه الثقافة إلى قراء المجلة (٧١)، كما نشرت

المجلة على صفحاتها كتابات دعائية تناولت السياسة الإيطالية الفاشية في ليبيا وما تم في عهد حكومة موسوليني من إنجازات على الصعيد القومي الإيطالي بوجه عام وفي ليبيا بصورة خاصة. وكانت تنشر على صفحاتها أيضا كتابات دعائية ذات طابع ثقافي عن إيطاليا وتولت التعريف بمختلف المؤسسات الثقافية كأكاديمية العلوم ومراكز الاستشراق ونشاطاتها، وخاصة ما يهتم منها بليبيا وبالعالم الإسلامي كما تقدم الشخصيات العلمية والأدبية في مجال العلوم والآداب والفنون. ومن بين المقالات التي نشرتها المجلة للدعاية عن الحكومة الإيطالية ذكرت في أحد مقالاتها مايلي:

" ومن يتتبع بروح الإنصاف تاريخ البلاد الليبية في هذه الحقبة الأخيرة يرى أن الحكومة الإيطالية كانت في مجموع أعمالها تتوخى خير البلاد وسعادتها ولم تغفل حتى الجانب الأدبي والروحي والذي قد لا يهتمها كحكومة استعمارية ، فهي لم تكثف باحترام معتقدات الأهالي وتقاليدهم ، بل أنشأت كثيرا من المساجد في الأماكن التي عجز الأهالي أنفسهم أو لم يفكروا في إنشائها، وقررت تعليم الدين الإسلامي ومنعت تدريس ما يخالفه في مدارسها ولم نسمع قط بما تشكو منه البلاد الأخرى عن الدعايات التي تبث بين المسلمين لحملهم على الانسلاخ عن دينهم بل بلغ بها الحرص في هذا الميدان أن رأينا الحاكم قبل أن يأمر بمنع بعض العادات التي شكا منها الأهالي أنفسهم يدعو علماء الشريعة ليتحقق منهم إن كان هذا المنع لا ينافي أحكام الدين.

هذه مميزات يجب أن تذكر لإيطاليا بين سائر الحكومات المستعمرة وعلى ضوءها يجب أن ينظر لعملها في هذه الديار ليتضح جليا أن هناك روحا ترمي للخير فوق كل الاعتبارات الأخرى، روحا ما برحت تدفع رجال إيطاليا إلى السعي لإشراك هذه الأرض في ما يتمتع به الإيطاليون من رقي وفلاح" (٧٢).

أما الإذاعة فلم يتم إنشاؤها إلا في أواخر عام ١٩٣٨ م ، ولم تبدأ أعمالها فعليا إلا في عام ١٩٣٩م، وقد دشنها الجنرال بالبو بحضور رئيس مؤسسة اللاسلكي الإيطالي، في مدينة جنزور وكانت بقوة ٥٠ كيلوات، وللمحطة شبكة تليفونية تربطها بدائرة مدينة طرابلس، وقد بدأت هذه المحطة إذاعتها بانتظام من الساعة السابعة والربع إلى الثامنة مساء حسب توقيت إيطاليا(٧٣). وقد اشتمل القسم العربي من الإذاعة على الجانب الدعائي السياسي والذي ازدادت حدته بازدياد التوتر الذي أدى إلى اندلاع الحرب العالمية الثانية واقتصرت في النهاية على الدعاية المضادة لبريطانيا. وكان لها برامجها الترفيهية العادية أما برامجها الثقافية فكانت محدودة وكان من بينها دروس ومحاضرات في الثقافة الإسلامية(٧٤).

ويمكن القول بأن الإذاعة كانت ضئيلة الأثر، ذلك لأن أجهزة الاستماع كانت محدودة ولا توجد إلا في بعض المقاهي، ولدى أشخاص يعدون على الأصابع، ولم يكن بإمكان المواطن العادي اقتناؤها لارتفاع ثمنها، ولأنها كانت كهربائية، والكهرباء في ذلك الوقت لم يكن متوفراً إلا في المدن الكبيرة، وفي حيز محدود لا يتعدى مدار السوق. وقد توقفت الإذاعة عن البث بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية، كما صدرت الأوامر بسحب الأجهزة من بعض الناس للحيلولة دون متابعة أحداث الحرب (٧٥).

أما المسرح والسينما فقد قامت الحكومة الإيطالية قبل الغزو الإيطالي بإنشاء مسرح إيطالي في ليبيا، ويحمل اسم الكاتب المسرحي الإيطالي الشهير ( غولدوي )، وقد كانت الفرق الإيطالية تقدم فيه العروض المسرحية والفنون الإيطالية، وكانت تغنى فيه المغنيات اليهوديات سعياً من إيطاليا إلى القضاء على الثقافة الوطنية وطمسها (٧٦).

وبعد الغزو الإيطالي لليبيا قامت الحكومة الإيطالية بإنشاء العديد من دور العرض المسرحي والسينمائي، ومن أهم هذه المسارح مسرح الميراماري الذي شيد سنة ١٩٢٢م ومسرح كاتانيا سنة ١٩٣٢م ومسرح الحمراء الذي شيدته أحد الإيطاليين، ويدعى (ساليتس Salitas) سنة ١٩٣٥م وأخيراً مسرح الكشاف ١٩٣٧م وقد انتشرت المسارح ودور السينما الإيطالية في كافة أرجاء البلاد وخاصة في المدن الكبرى (٧٧).

أما من حيث المادة المعروضة في هذه الأماكن فقد كانت كلها تسير في اتجاه واحد وهو القضاء على الثقافة العربية والإسلامية للشعب الليبي، كما هدفت الحكومة الإيطالية من خلال إنشائها لهذه الأماكن إلى شغل الشباب داخل المجتمع الليبي عن التفكير في قضايا وطنهم من خلال عرضها للأفلام الخليعة التي تخدم الحياء العربي والإسلامي، وفي المقابل منعت السلطات الإيطالية الفرق المسرحية العربية التي كانت تأتي إلى زيارة ليبيا من مصر وتونس وبعض الأقطار العربية الأخرى من عرض الفنون المسرحية ذات الاتجاه السياسي بحجة حالة الحرب المستمرة التي كانت تقوم بها وفي الوقت نفسه سمحت بعرض المسرحيات والأفلام العربية التي لم يكن فيها أي اتجاه سياسي أو قومي (٧٨).

أما بالنسبة للنادي الثقافية العربية في ليبيا فلم يكن موجوداً في تلك الفترة إلا النادي الليبي بطرابلس، الذي تأسس عام ١٩٢٠م، وكانت إرهابات تأسيس هذا النادي قد بدأت قبيل هذه الفترة في شكل حلقات وندوات تعقد بمكتبة الأوقاف بطرابلس، تردد عليها مجموعة من المثقفين أمثال: أحمد الفقيه حسن، وعلي الفقيه حسن، ومصطفى بن زكري، ومحمود المسلاتي ومحمد المصراطي،



وأحمد قنابة، وأحمد الأزمرلي، حيث كان هؤلاء المثقفون يتحاورون في شؤون العلم والأدب إلى جانب تطرقهم للقضايا الوطنية.

وقد بلور النادي الأدبي الذي اختير أحمد الفقيه حسن رئيساً له، أهدافه في النقاط التالية:

- ١- العمل على إنشاء المدارس الحديثة.
- ٢- مساندة الأدباء لتمكينهم من نشر مؤلفاتهم وترجمة المفيد من الكتب وطبعها وبيعها على نفقة النادي.
- ٣- وضع برنامج للمحاضرات العلمية والاجتماعية.
- ٤- العمل على إنشاء دورات لمحو الأمية ومن لهم رغبة في تحصيل مبادئ العلوم وإنشاء مكتبة خاصة بالنادي (٧٩).

إلا أن وصول الحزب الفاشي إلى السلطة في إيطاليا وإتباعه السياسة متشددة تجاه الليبيين والثقافة الإسلامية قام بإلغاء، وإقفال هذا النادي وظل على هذا الحال حتى بداية عهد الإدارتين البريطانية والفرنسية ١٩٤٣-١٩٥١م، حيث عاد هذا النادي إلى الظهور بالإضافة إلى النوادي الأخرى التي انتشرت في ليبيا خلال هذه الفترة.

أما بالنسبة للنوادي الإيطالية ونوادي الجاليات الأخرى فقد كانت موجودة في ليبيا وكانت في أغلبها تعنى بشؤون هذه الجاليات وخاصة الإيطالية التي تسعى إلى توفير كافة أنواع الراحة لرعاياها والترفيه عنهم وتعمل على ربطهم بالوطن الأم.

وبالإضافة إلى الأندية الإيطالية كان هناك أندية الجالية اليهودية في مدينة طرابلس وكانت تهدف إلى اجتذاب الشباب اليهودي في أماكن عامة يخضعون فيها للإشراف والمتابعة من الطائفة اليهودية ضماناً لتوجيههم نحو الأهداف المرجوة منهم ومنعهم من الاختلاط بالملاهي وصلات الرقص والأندية الأخرى غير اليهودية، ولم تكن الأندية والمنتديات اليهودية مجرد أماكن للهو وقضاء أوقات الفراغ بل كانت أماكن للحشد والتعبئة والتنوير بالمسائل اليهودية والصهيونية، وحتى تؤدي هذه الأندية هدفها زودت بأحدث المكتبات وصلات المطالعة والمحاضرات وأقيمت بها دور للعروض السينمائية والمسرحية إلى جانب تنظيم دورات مكثفة لتعليم اللغة العبرية، وكان من أهم هذه النوادي والمنتديات اليهودية النادي الصهيوني الذي كان برئاسة (إيليا النحاييس Elia Nhaise) ونادي الجودو الذي أسس عام ١٩١٦م، ونادي الشبيبة اليهودية الطرابلسية الذي أسس عام ١٩٢٣م برئاسة (أميليو أريبب Amellio Arbib)، ونادي (المكابي Maccabi) الذي أسس عام ١٩٢٠م، ومنتدى اليعازر بن يهوده الذي أسس عام ١٩٣١م، تحت إشراف جمعية أدبية يهودية ظهرت في مدينة طرابلس (٨٠).

وقد أدخلت هذه النوادي ظواهر وعادات اجتماعية جديدة غير مألوفة في المجتمع العربي الليبي تتنافى مع عاداته وتقاليده، وتمثل ذلك في فتح أماكن اللهو من خمارات ونوادي ليلية وبيوت للدعارة انتشرت في المدن الليبية الكبرى، وهو ما انعكس على المستوى الأخلاقي للسكان في تلك المدن، مثل عادات شرب الخمر والقمار والتعامل بالربا، وقد أدى ذلك إلى انتشار البطالة وانخفاض الأجور، ووقعت الفئة العاملة تحت سطوة السخرة والعمل دون مقابل أو مقابل أجر بسيط لا تعادل أجره العامل الإيطالي (٨١).

كما كانت حالة الليبيين في منتهى الضعف الاقتصادي، وبلغت حالتهم حداً يفوق الوصف، حتى أن كثيراً من الأغنياء والميسورين الليبيين باعوا أملاكهم وعقاراتهم إلى الإيطاليين أو اليهود بدافع العوز والحاجة، واغتصبت أو صودرت أملاك الكثيرين. أما المرابون اليهود فقد ضاعفوا ثروتهم بسبب قروض الرباء الفاحش، وانتقلت ممتلكات الليبيين إلى الإيطاليين واليهود، وكم من أسرة عربية كانت تنعم بالرخاء والترف آلت حالتها بسبب تدابير الاستعمار ودسائس اليهود إلى حالة مزرية من الفقر والفاقة (٨٢).

#### الاتصال المباشر مع الإيطاليين:

وأخيراً نشير إلى عملية الاتصال المباشر مع الإيطاليين في المعاملات اليومية وعلى الصعيد الفردي والجماعي، فقد كان لها أثر كبير في الحياة الاجتماعية والثقافية في ليبيا ولذلك فقد أولتها الحكومة الإيطالية أهمية خاصة لما لها من أثر عميق في التأثير على الليبيين فعلى المستوى الرسمي كان هناك اهتمام خاص بالفئة ذات الاتصال المباشر بالإيطاليين فكانت العلاقات بها مستمرة من خلال التعامل اليومي. وكان اللقاء خارج العمل الرسمي في المناسبات والأعياد الدينية والرسمية منتظماً سواء أكانت الأعياد إسلامية تخص الليبيين أو مسيحية أو قومية تخص الإيطاليين، ويجب ألا يغيب عن الذهن أن القوي هو الذي يجني أفضل تلك الزيارات المتبادلة، فحضور المسؤولين الإيطاليين للأعياد الدينية الليبية يفسر بأنه تعظيم واحترام وتقدير ومشاركة في أعيادنا أو دعوة الليبيين لحضور الأعياد الإيطالية يفسر أيضاً بأنه تقدير واحترام لليبيين الممثلين في أشخاص أولئك المدعوين للمشاركة في تلك الأعياد وإضافة لذلك كانت الوفود الليبية ترسل إلى إيطاليا في مناسبات مختلفة للاحتفال والتهنئة وفي نفس الوقت لمقابلة المسؤولين وزيارة المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية والمعالم الحضارية ومثل تلك الزيارات كثيرة ومتكررة .

وكان من هذه الزيارات زيارة بعثة معلمي لمدارس العربية التي أوفدت في سنة ١٩٣٥م ووفد الليتوريو الذي أوفد في سنة ١٩٣٦م والوفد الذي أرسل لافتتاح معرض نابولي للأراضي الإيطالية

الكائنة في ماوراء البحار والذي كان يضم كبار المسؤولين الليبيين وقاضي القضاة ونخبه من الأعيان ومعتمدي الليتوريو(٨٣).

وعلى الصعيد الشعبي فقد اتخذت السلطات العديد من الإجراءات حددت بموجبها طرق الحياة في ليبيا والتعامل مع الليبيين، ومن بين هذه الإجراءات فرض اللغة الإيطالية كلغة تخاطب في الشارع الليبي والإدارات الحكومية وكتابة العناوين على الرسائل باللغة الإيطالية كشرط لوصولها إلى أصحابها، كما عملت السلطات الإيطالية منذ العام الأول لاحتلالها لليبيا على تغيير أسماء الشوارع والميادين في المدن الليبية من أسمائها العربية إلى الأسماء الإيطالية ومن هذه الشوارع والميادين مايلي:

اسم الشارع حاليا	اسم الشارع إثناء الاحتلال الإيطالي
ميدان الشهداء	- ميدان إيطاليا
طريق الفتح	- طريق الكونت وولبي
شارع هايتي	- شارع ديتوريو فينتو
شارع أول سبتمبر سابقاً	- شارع لمبارديا
شارع ميزران	- شارع لازيو
شارع المأمون	- شارع منزوني
ساحة عمر طوسون	- ساحة أورياني
ميدان الجزائر	- ميدان الكاتدرائية
شارع خالد بن الوليد	- شارع سان فرانشيسكو
شارع بنغازي	- شارع مولفيتا
شارع درنه	- شارع بوننزا
شارع المغاربة	- شارع روما
شارع البلدية	- شارع الجنرا لدي بونو
شارع عمر بن العاص (٨٤)	- شارع بيامونتي

كما أنها أعطت الكثير من الأشياء التي كان يستعملها الليبيون أسماء إيطالية، تداولها المواطنون فيما بينهم وأصبحت ضمن ثقافتهم(٨٥) فمثلا في مجال اللغة اليومية المتداولة دخلت كثيرا من

المصطلحات الإيطالية إلى اللغة العامية الليبية وما زالت الكثير من هذه الكلمات في لغتنا تستعمل إلى الآن، حيث تتردد على اللسان دون وعي بأصلها في أغلب الأحوال (٨٦).

وحتى التراث الثقافي لم يسلم من المخططات الاستعمارية الإيطالية، فقد ركزت السلطات الإيطالية على أبراز الآثار الرومانية وأنشئت لها المتاحف الجديدة لعرضها. ولم يكن التركيز على الآثار الرومانية في العمل الأثري أو في العرض المتحفي مجرد صدفة، بل كان سياسة مدروسة مخططة لتجذير العملية الاستعمارية الإيطالية تاريخياً بطريقة علمية، وكان الهدف إشعار الإيطالي بأنه ليس غريباً في هذه البلاد، بل له ماضٍ عريق فيها، وربما شعر الليبي بالمقابل وفي ذات الوقت بأن الانتماء بالمواطنة فيها لم يكن وقفاً عليه وحده (٨٧).

### الخاتمة:

يمكن القول إن سياسة إيطاليا الثقافية في ليبيا كانت تسير وفق الخطة الموضوعية لها وتنفذ بدقة متناهية، فمن خلال ما تقدم يتضح لنا أن الحياة الثقافية في ليبيا أثناء العهد الإيطالي تعرضت إلى كثير من التشويه، فقد حاولت الحكومة الإيطالية طليئة كل ما هو عربي في ليبيا. ويدل على ذلك ما جاء في حديث أحد القادة الإيطاليين الذي ذكر فيه: " هل نريد .. أن نجدد هذا العنصر العربي الليبي من الرأس إلى القدم دفعه واحده، ونترك كل أثر لأنظمتهم، إننا إن حاولنا ذلك فإنما نبرهن على عدم إدراك الحقيقة، إذ لا يمكن هدم ما عملته القرون، والأجيال المتعاقبة ، بدون تعرض للخطر" (٨٨). والنص يكشف عن عزم إيطاليا، القوي على طليئة البلاد، والمضي قدماً في تنفيذ هذه السياسة .

فمنذ البداية حاولت إيطاليا من خلال إ دعائها باحترام الدين الإسلامي، والتقرب إلى رجال الدين والطرق الصوفية، وإغداق الهدايا عليهم من أجل إقناعهم بقبول الحكم الإيطالي، ووقف حركة المقاومة، وعدم التحريض ضدها والقبول بالجنسية الإيطالية على اعتبارهم مواطنين إيطاليين .

وللدعاية قامت الحكومة الإيطالية ببناء بعض المساجد خاصة في الأماكن البعيدة، بالإضافة إلى ترميم مساجد أخرى، وفي جميع الأحوال كانت تقام الاحتفالات الرسمية بتلك الأعمال، وكان يحضرها كبار المسؤولين الإيطاليين، وإدراكاً لما لأضرحة الأولياء من مكانة لدى العامة في ذلك الوقت، فلم تفت الحكومة الإيطالية فرصة استثمارها للتقرب من المواطنين .

أما على صعيد الجانب التعليمي، فقد لاحظنا التوسع الكبير في إنشاء المدارس في محاولة من الحكومة الإيطالية لحمل الليبيين على إرسال أبنائهم إلى هذه المدارس التي كانت تشرف عليها وزارة التعليم الإيطالية وتضع مناهجها التي كانت إيطالية صرفة .

وقد نجحت الحكومة الإيطالية في تسخير وسائل الإعلام لخدمة سياستها الثقافية، فقد انتشرت المسارح ودور العرض السينمائي في المدن الليبية الكبرى بهدف حمل الشباب الليبي على ارتياد هذه الأماكن للتأثير عليهم وعلى ثقافتهم ودينهم الإسلامي، وفي خطوة أخرى عملت إيطاليا على فرض اللغة الإيطالية كلغة رسمية في الدوائر الحكومية في كافة أنحاء ليبيا، وقامت بتغيير أسماء الشوارع والميادين من أسمائها العربية إلى أسماء إيطالية في خطوة قصد من غرس هذه الأسماء في ذهن المواطن الليبي وحياته اليومية .

كما قامت إيطاليا بإنشاء العديد من النوادي الثقافية في المدن الليبية الكبرى، وقد أدخلت هذه النوادي ظواهر وعادات اجتماعية جديدة غير مألوفة في المجتمع العربي الليبي تتنافى مع عاداته وتقاليده، وتمثل ذلك في فتح أماكن اللهو من خمارات ونوادي ليلية، وبيوت للدعارة، وهو ما انعكس على المستوى الأخلاقي للسكان في تلك المدن، مثل عادات شرب الخمر والقمار والتعامل بالربا، وقد أدى ذلك إلى انتشار البطالة وانخفاض الأجور، ووقعت الفئة العاملة تحت سطوة السخرة والعمل دون مقابل أو مقابل أجر بسيط لا تعادل أجره العامل الإيطالي .

وأخيراً يمكن القول بأن سياسة إيطاليا الثقافية كانت تسير بشكل يهدد المجتمع الليبي وثقافته خاصة بعد انتهاء حركة المقاومة، واستقرار الأوضاع في ليبيا لصالح إيطاليا غير أن الأمور تغيرت منذ عام ١٩٤٣م بسبب الحرب العالمية الثانية، والتي انتهت معاركها بهزيمة إيطاليا وبالتالي فشل وانهيار كل مخططات إيطاليا في ليبيا بشكل كامل، ودخلت ليبيا مرحلة جديدة من مراحل تاريخها المعاصر، وهي فترة حكم الإدارتين البريطانية والفرنسية لليبيا .

## الهوامش:

- (١) صلاح الدين حسن السورى، ليبيا والغزو الثقافي الايطالي، طرابلس، منشورات مركز الجهاد، ١٩٩٨م ص ٤٥٠ .
- (٢) يقع المنشور الذي أصدره الجنرال كانيفا في حوالي ٧٠٠ كلمة يدعو فيه الليبيين إلى التسليم وعدم المقاومة ويسوق الحجج والمبررات المصبوغة بالصيغة الدينية التي كان يعتقد أن الليبيين سيقنعون بها. للمزيد راجع: صلاح الدين حسن السورى، الاستعمار الإيطالي ومحاولة احتواء المؤسسة الدينية، مجلة البحوث التاريخية العدد الأول، يناير ١٩٨٥م، ص ٢٠١ .
- (٣) حبيب وداعة الحسنواي، ملاحظات حول الأبعاد الإيديولوجية للسياسة الاستعمارية الإيطالية، مجلة البحوث التاريخية، طرابلس، منشورات مركز الجهاد، العدد الثاني، ١٩٨٤م، ص ٣٢٦ .
- (٤) المرجع نفسه، ص ٣٢٧ .
- (٥) صلاح الدين حسن السورى، الاستعمار الإيطالي ومحاولة احتواء المؤسسة الدينية، المرجع السابق ص ٢٠١ .
- (٦) المرجع نفسه، ص ٢٠٢ .

- (٧) صلاح الدين حسن السوري، ليبيا والغزو الثقافي الإيطالي، المرجع السابق ص ٤٥٤.
- (٨) زار بنيتو موسوليني ، ليبيا مرتين الأولى في سنة ١٩٢٧م والثانية في مارس ١٩٣٧م ليفتح الطريق الساحلي الذي انتهى العمل فيه عندئذ بين طرفي الحدود التونسية والمصرية أي لمسافة ١٨٢٢م كيلومترا وبعرض ٧ أمتار ويعد من أعظم الإنجازات الإيطالية في ليبيا وقد سمي باسم ( via Ballbiu ) على اسم البلبو حاكم ليبيا. للمزيد راجع: الهادي مصطفى أبو لقمه، الاستعمار الاستيطاني الإيطالي في ليبيا ١٩١١-١٩٣٩م ص ٨٦.
- (٩) صلاح الدين السوري ، ليبيا والغزو الثقافي الإيطالي، المرجع السابق، ص ٤٥٥.
- (١٠) المرجع نفسه ، ص ٤٦١.
- (١١) المرجع نفسه، ص ٤٦١.
- (١٢) يوسف خريش: ويكتب أيضاً خريشة كان من أعيان البربر الذين انحازوا إلى الوطية بعد أن أجلاهم الزنتان من الجبل ، ولم يجد سبيلاً للأخذ بالثأر من الزنتان ، إلا الانضمام إلى الطليان ، فانضم إليهم وقاد جيوشهم ، وفتح لهم المدن والقرى ، وسلم لهم الوطن لقمة سائغة ، وكان أول من المتجنسين بالجنسية الإيطالية ومن الذين أثروا وشيدوا المباني من أموال المجاهدين المصادرة ، وأيادي المواطنين المسخرة للعمل بدون أجره حتى أصبح أغنى رجل في إقليم طرابلس الغرب ، ومنحوه أكبر وسام إيطالي بحمله غير الإيطاليين . للمزيد راجع: محمد سعيد القشاط ، خليفة بن عسكر ، بيروت ، دار المسيرة ، ١٩٧٨م ، ص ٢١١ - ٢١٣ .
- (١٣) يذكر علي القرماني وهو أحد أفراد الأسرة القرمانية التي حكمت ليبيا بأن أعوان الحاكم (إيتالو بالبو) اتصلوا به في أثناء بحثهم عن سيف شرقي يصلح هدية (لبنيتو موسوليني) باسم مسلمي مدينة طرابلس ، وعثرنا على سيف قديم صدق في مخلفات الأسرة عليه آثار كتابة بأحرف عربية فسرهم ذلك وأعيد صقله وإعداد شفرته في إيطاليا وجدد قرابه وحمائله وتولى الفنان الصائغ كامل القاضي بإعادة كتابته كما كانت . ولم نسع قصة تسميته بسيف الإسلام إلا يوم إهدائه (لبنيتو موسوليني) . للمزيد راجع: انجيلو ديل بوكا ، الإيطاليون في ليبيا ج ٢ ، ترجمة : محمود علي التائب ، طرابلس ، منشورات مركز الجهاد ، ١٩٩٥م ، ص ٣٧٦.
- (١٤) المرجع نفسه ، ص ٣٧٢ .
- (١٥) صلاح الدين حسن السوري، ليبيا والغزو الثقافي الإيطالي، المرجع السابق ، ص ٤٦٢ .
- (١٦)
- (١٧) بوكا أنجيلو ويل ، المرجع السابق ، ص ٣٧٤ .
- (١٨) الرقيب العتيد، ١٥ مارس ١٩٣٧م ص ١.
- (١٩) انجيلو ديل بوكا ، المرجع السابق ، ص ٣٦٨.
- (٢٠) صلاح الدين حسن السوري، ليبيا والغزو الثقافي الإيطالي، المرجع السابق ، ص ٤٦٠.
- (٢١) بلدية طرابلس في مائة عام ، المرجع السابق، ص ٣٣٩.
- (٢٢) المرجع نفسه ، ص ٣٣٩-٣٤٢.
- (٢٣) المقال منشور كاملاً في نشرة راديو باكري العربي روما، ٢ يناير ١٩٣٩م، ص ١-٥ السرايا الحمراء طرابلس.
- (٢٤) صلاح الدين السوري، ليبيا والغزو الثقافي الإيطالي، المرجع السابق، ص ٤٦١ .
- (٢٥) مفتاح السيد الشريف، الاستعمار الإيطالي في ليبيا ، طرابلس، دار النشر الليبية، ١٩٧٤م، ص ٣٦ .
- (٢٦) المرجع نفسه، ص ٣٦ .
- (٢٧) أمحمد محمد الطوير، وثيقة تاريخية تكشف عن طبيعة التعليم في مدينة طرابلس قبل وبعد الاحتلال الإيطالي ، مجلة الوثائق والمخطوطات، العدد الثالث، منشورات مركز الجهاد، طرابلس، ١٩٨٨م، ص ١٦٠.
- (٢٨) أنشأ الأتراك مدرسة الفنون و الصنائع سنة ١٨٩٨م لتكون مركزاً للتدريب على المهارات المهنية وفي بداية الغزو الإيطالي أغلقت المدرسة و اتخذت القوات الإيطالية من مبنى المدرسة مقراً لإدارة سلاح المدفعية وفي بداية عام ١٩١٤م انتقلت إدارة المدفعية إلى مقره الجديد واستأنفت المدرسة نشاطها وانتظمت الدراسة في رحابها. للمزيد راجع: مجموعة من المؤلفين ، مدرسة الفنون والصنائع الإسلامية (١٨٩٨-١٩١٨م) طرابلس، منشورات مركز الجهاد ، ٢٠٠٠م، ص ٢١٦ .
- (٢٩) المرجع نفسه ، ص ١٠٨ .
- (٣٠) رأفت غنيمي الشيخ، تطور التعليم في ليبيا في العصور الحديثة، القاهرة، مطابع الحقيقة، ١٩٧٢م ص ١٩٠ .
- (٣١) أحمد محمد القماطي، تطور الإدارة التعليمية في الجماهيرية ، طرابلس، المنشأة العامة للنشر والتوزيع ١٩٨٤م، ص ١٠٩ .
- (٣٢) المرجع نفسه، ص ١١٠ .
- (٣٣) رأفت غنيمي الشيخ، تطور التعليم في ليبيا في العصور الحديثة ، المرجع السابق، ص ١٩٤-١٩٩ .

- (٣٤) أ. د. ليونارد أبلتون ، سياسة التعليم الإيطالية إزاء العرب الليبيين ، (١٩٢٢-١٩١١م) ترجمة: عبد القادر مصطفى المحيشي، طرابلس، منشورات مركز الجهاد ، ١٩٩٩م، ص ١٨٩.
- (٣٥) رولاندوي ماركو، خليفة الأفارقة التعليم المحلي والحكومي في المستعمرات الإيطالية، ( ١٨٩٠ – ١٩٣٧ م) ترجمة: عبد القادر مصطفى المحيشي، طرابلس، منشورات مركز الجهاد ١٩٨٨م، ص ٢٨ .
- (٣٦) رأفت غنيمي الشيخ، تطور التعليم في ليبيا في العصور الحديثة ، المرجع السابق، ص ٢٠١ – ٢٠٦ .
- (٣٧) - المرجع نفسه، ص ٢٠١- ٢٠٦ .
- (٣٨) المرجع نفسه ، ص ٢٠٨ – ٢١٠ .
- (٣٩) أحمد محمد القماطي، المرجع السابق، ص ١٨ .
- (٤٠) قامت السلطات الإيطالية بإحراق مكتبة الكفرة وهي من المكتبات الضخمة ، إذ تضم أكثر من ٨٠٠٠ آلاف مجلد وقد وصف بعض الرحالة والمؤرخين حرقها وبعثرتها في الصحراء ورسموا صورة مأسوية لها، نقلا عن شهود عيان.
- (٤١) أحمد محمد القماطي، المرجع السابق ، ص ١١٤ .
- (٤٢) عمر سعيد بغني، المدرسة السلامية العليا، طرابلس، مجلة الشهيد، منشورات مركز الجهاد، العدد الرابع ١٩٨٣ ، ص ٢٦٣ .
- (٤٣) رأفت غنيمي الشيخ، التعلم المصري في ليبيا بين عهدين (١٩٦٩-١٩٤٣م) القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر ، ١٩٧٧م، ص ١١ .
- (٤٤) كان من أسباب الإسراع بإنشاء المدرسة الإسلامية هو قيام الطلبة الليبيين لدارسين بالأزهر بمظاهرة ضد الإيطاليون يطالبونهم بالجلء عن ليبيا ، وإعطائها استقلالها وحريتها. مما اضطر موسوليني أن يأمر حاكم ليبيا الجنرال بالبو بالإسراع في إنشاء هذه المدرسة. للمزيد راجع: ليونارد أبلتون ، سياسة التعليم الإيطالية إزاء العرب الليبيين (١٩١١ – ١٩٢٢م)، ترجمة: عبد القادر مصطفى المحيشي ، طرابلس ، منشورات مركز الجهاد ١٩٩٩م. ، ص ٢٨٩ .
- (٤٥) رولاندوي ماركو، المرجع السابق، ص ٢٣ - ٢٤ .
- (٤٦) حسن محمود سليمان، ليبيا بين الماضي والحاضر، القاهرة : مؤسسة سجل العرب، ١٩٦٢م، ص ٢٤١ .
- (٤٧) صلاح الدين حسن السوري، ليبيا والغزو الثقافي الإيطالي ، المرجع السابق ، ص ٤٦٨-٤٦٩ .
- (٤٨) A.J.Steel Greigh, History of Education in Tripolitania (Tripoli: the government press 1948 p.22
- ibid.p.22 (٤٩)
- (٥٠) صلاح الدين حسن السوري، ليبيا والغزو الثقافي الإيطالي ، المرجع السابق ، ص ٤٦٦ .
- (٥١) المرجع نفسه ، ص ٤٦٧ .
- (٥٢) المرجع نفسه، ص ٤٦٧ .
- (٥٣) - رولاند دي ماركو ، طليانة الأفارقة ، ترجمة عبد القادر مصطفى المحيشي، طرابلس : منشورات مركز الجهاد ، ١٩٨٨م ، ص ٥١ .
- (٥٤) Steel Gveigh .o.p.ct. p23
- ibid.p.23 (٥٥)
- (٥٦) بلغ تعداد الصحف والمجلات والدوريات والنشرات الإيطالية في ليبيا حوالي ٦٠ ستون أو أكثر قليلا وهي بكاملها صحف ونشرات استعماريه موجهة لإغراض دعائية لصالح الحكومة الإيطالية للمزيد أنظر كلاً من: عبدالعزيز سعيد الصويعي، بدايات الصحافة الليبية ١٨٦٦-١٩٢٢م ص ٢٠٩ ، ٢١٦ ، وإبراهيم أحمد المهدي أرشيف المعلومات الصحفية بنغازي ، منشورات جامعة قاريونس ، ١٩٩٤م ص ٢٣٩-٢٦٣ .
- (٥٧) خليفة محمد سالم الأحول، وثائق من الأرشيف القنصلي الإيطالي في طرابلس، مجلة الوثائق والمخطوطات، طرابلس : منشورات مركز الجهاد، ١٩٨٧م، ص ١٣٨ .
- (٥٨) فرانشسكو كورو، ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني ١٨٨٢-١٩١١م، طرابلس، منشورات مركز الجهاد، ١٩٨٤م ، ص ١٢٧ .
- (٥٩) انظر عبدالعزيز سعيد الصويعي ، بدايات الصحافة الليبية ١٨٦٦- ١٩٢٢م طرابلس، الدار الجماهيرية للنشر والإعلان، ١٩٨٩م ص ١٨٢ ، وإبراهيم أحمد المهدي ، المرجع السابق، ص ٢٣٢ .
- (٦٠) عبدالعزيز سعيد الصويعي، بدايات الصحافة الليبية ١٨٦٦-١٩٢٢م المرجع السابق ، ص ٢١٦-٢١٧ .
- (٦١) إبراهيم أحمد المهدي، المرجع السابق ، ص ٢٣٧-٢٣٨ .
- (٦٢) عبدالعزيز سعيد الصويعي، بدايات الصحافة الليبية ١٨٦٦-١٩٢٢م المرجع ، ص ١٨٥ .
- (٦٣) المرجع نفسه، ص ١٨٦ .

- (٦٤) انظر كلا من: علي مصطفى المصراطي، صحافة ليبيا في نصف قرن، بيروت، دار الكشاف ، ١٩٦٠م، ص ١٤٥-٢٤٣ وعبدالعزیز سعید الصويحي، بدايات الصحافة الليبية ١٨٦٦-١٩٢٢م، المرجع السابق ص ١٧١-٢١٧ وعبدالعزیز سعید الصويحي من صناعة الصحافة ماضيه وحاضره ومستقبله ، طرابلس المنشأة العامة للنشر والتوزيع ، ١٩٨٤م ص ١٩٣-٢٠٠ وأديب مروه، الصحافة العربية نشأتها وتطورها بيروت، دار مكتبة الحياة، ١٩٦١م ص ٣٧٧-٣٨٠ وإبراهيم المهدي ، أرشيف المعلومات الصحفية ص ٢٣٢-٢٦٤ .
- (٦٥) انظر كلا من: علي مصطفى المصراطي، صحافة ليبيا في نصف قرن، بيروت، دار الكشاف ، ١٩٦٠م، ص ١٤٥-٢٤٣ وعبدالعزیز سعید الصويحي، بدايات الصحافة الليبية ١٨٦٦ - ١٩٢٢م، المرجع السابق، ص ١٧١-٢١٧ وعبدالعزیز سعید الصويحي فن صناعة الصحافة ماضيه وحاضره ومستقبله ، المرجع السابق، ص ١٩٣-٢٠٠ وأديب مروه، الصحافة العربية نشأتها وتطورها، المرجع السابق، ص ٣٧٧-٣٨٠ وإبراهيم أحمد المهدي، المرجع السابق، ص ٢٣٢-٢٦٤ .
- (٦٦) صلاح الدين حسن السوري، ليبيا والغزو الثقافي الايطالي، المرجع السابق، ص ٤٧٣ .
- (٦٧) جريدة الرقيب العتيد، ١٥-٣-١٩٣٧م، ص ١ .
- (٦٨) المرجع نفسه ، ص ١ .
- (٦٩) صحيفة بريد برق، العدد ٢٢٧ ، ٢٦ مارس ١٩٢٩م .
- (٧٠) إبراهيم أحمد المهدي، المرجع السابق، ص ٢٣٥ .
- (٧١) علجة بشير العرفي، التاريخ الثقافي لليبيا (١٩٥١-١٩٤٣م) جامعة قار يونس ، رسالة ماجستير غير منشوره، ٢٠٠٢م ، ص ٣٤ ص ٤٣ .
- (٧٢) صلاح الدين حسن السوري، ليبيا والغزو الثقافي الايطالي، المرجع السابق، ص ٤٨٠ .
- (٧٣) مجلة راديو باري، نشرة شهرية لمحطة باري العربي، يناير ١٩٣٩م ، ص ٨ .
- (٧٤) صلاح الدين حسن السوري، ليبيا والغزو الثقافي الايطالي، المرجع السابق، ص ٤٨٢ .
- (٧٥) المرجع نفسه ، ص ٤٨٢ .
- (٧٦) خليفة التليسي، حكاية مدينة طرابلس لدى الرحالة العرب والأجانب ، طرابلس - تونس: الدار العربية للكتاب ، ص ١٩٨ .
- (٧٧) بشير محمد عريبي، الفن والمسرح في ليبيا، تونس، الدار العربية للكتاب، ١٩٨١م، ص ٩-١٣ .
- (٧٨) عبدالحميد الصادق المجراب، المسرح الليبي في نصف قرن ١٩٢٨-١٩٧٨م طرابلس، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، ١٩٨٦م ص ٧٧ .
- (٧٩) محمد مسعود جبران، أحمد الفقيه حسن، حياته وأدبه، تونس، الدار العربية للكتاب، ١٩٧٦م، ص ٣٢-٣٩ .
- (٨٠) خليفة محمد سالم الأحول، يهود مدينة طرابلس، الغرب تحت الحكم الايطالي ١٩١١-١٩٤٣م رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث ودراسات العربية ، القاهرة ، ٢٠٠١م ، ص ٢٦٨-٢٧٨ .
- (٨١) المختار الطاهر كرفاع، الحركة العمالية في ليبيا ، طرابلس ، منشورات مركز الجهاد ، ٢٠٠٠م، ص ٤٠ .
- (٨٢) بلدية طرابلس في مائة عام ، المرجع السابق، ص ٢٥٨ .
- (٨٣) صلاح الدين حسن السوري، ليبيا والغزو الثقافي الايطالي ص ٤٨٦ .
- (٨٤) بلدية طرابلس في مائة عام ، المرجع السابق، ص ٢٥٥-٣٠٥ .
- (٨٥) البشير العززي حنين، الشعر العربي الحديث والاحتلال الايطالي لليبيا، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، ١٩٩٤م ، ص ٦٣-٦٤ .
- (٨٦) هنالك كثيرا من الكلمات الايطالية تستخدم في اللهجة المحلية الليبية حتى اليوم كأسماء الآلات الزراعية والصناعية وقطع الغيار وأيضا في المجال الرياضي فإن كثيرا من الاصطلاحات الايطالية تستخدم فيه حتى الآن. للمزيد راجع: صلاح الدين حسن السوري، ليبيا والغزو الثقافي الايطالي، المرجع السابق ص ٤٨٨-٤٩٠ .
- (٨٧) صلاح الدين حسن السوري، ليبيا والغزو الثقافي الايطالي المرجع السابق، ص ٤٨٣ .
- (٨٨) بلدية طرابلس في مائة عام، المرجع السابق، ٤٨٨ .